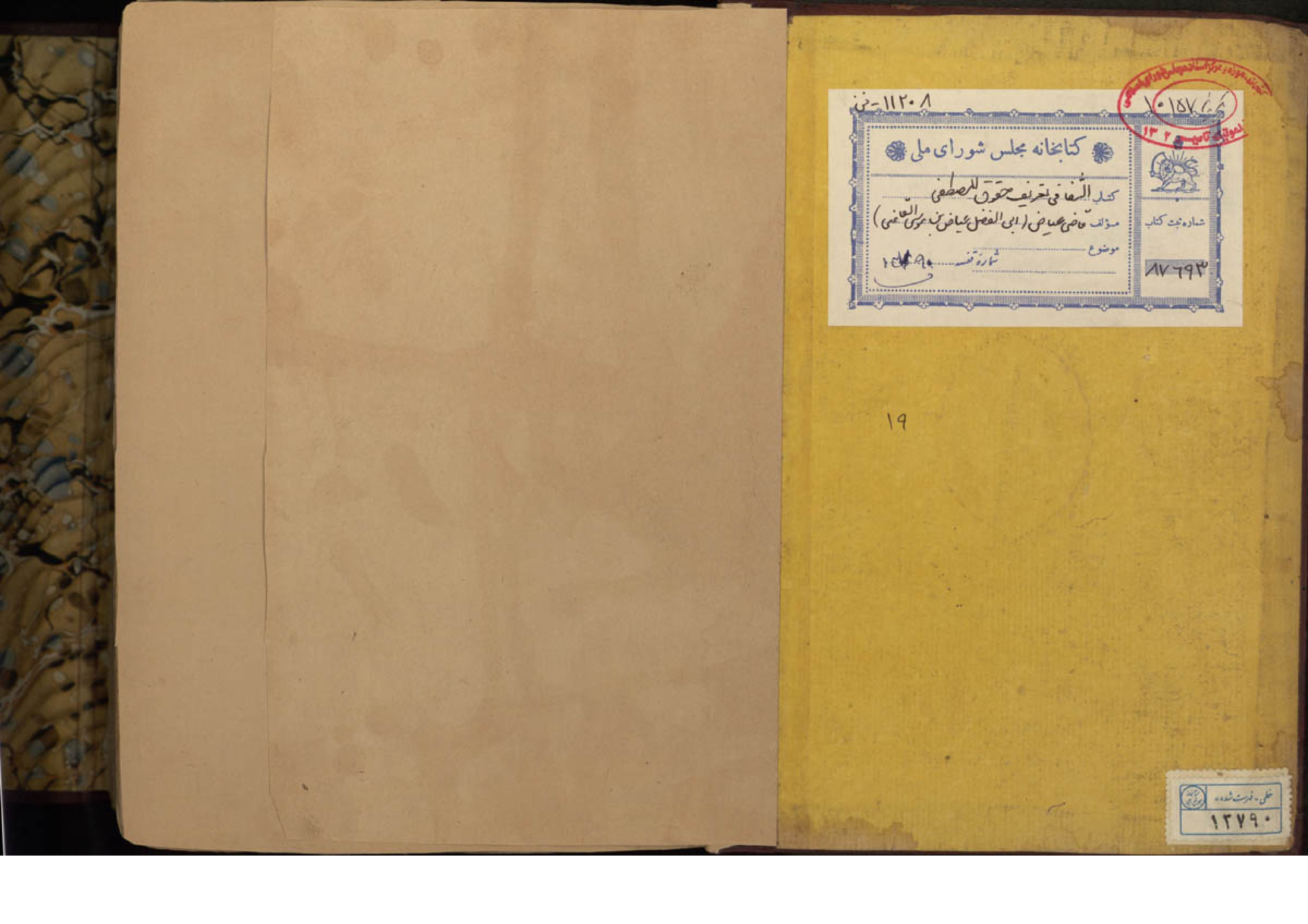
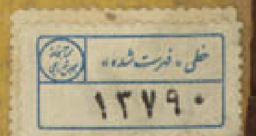


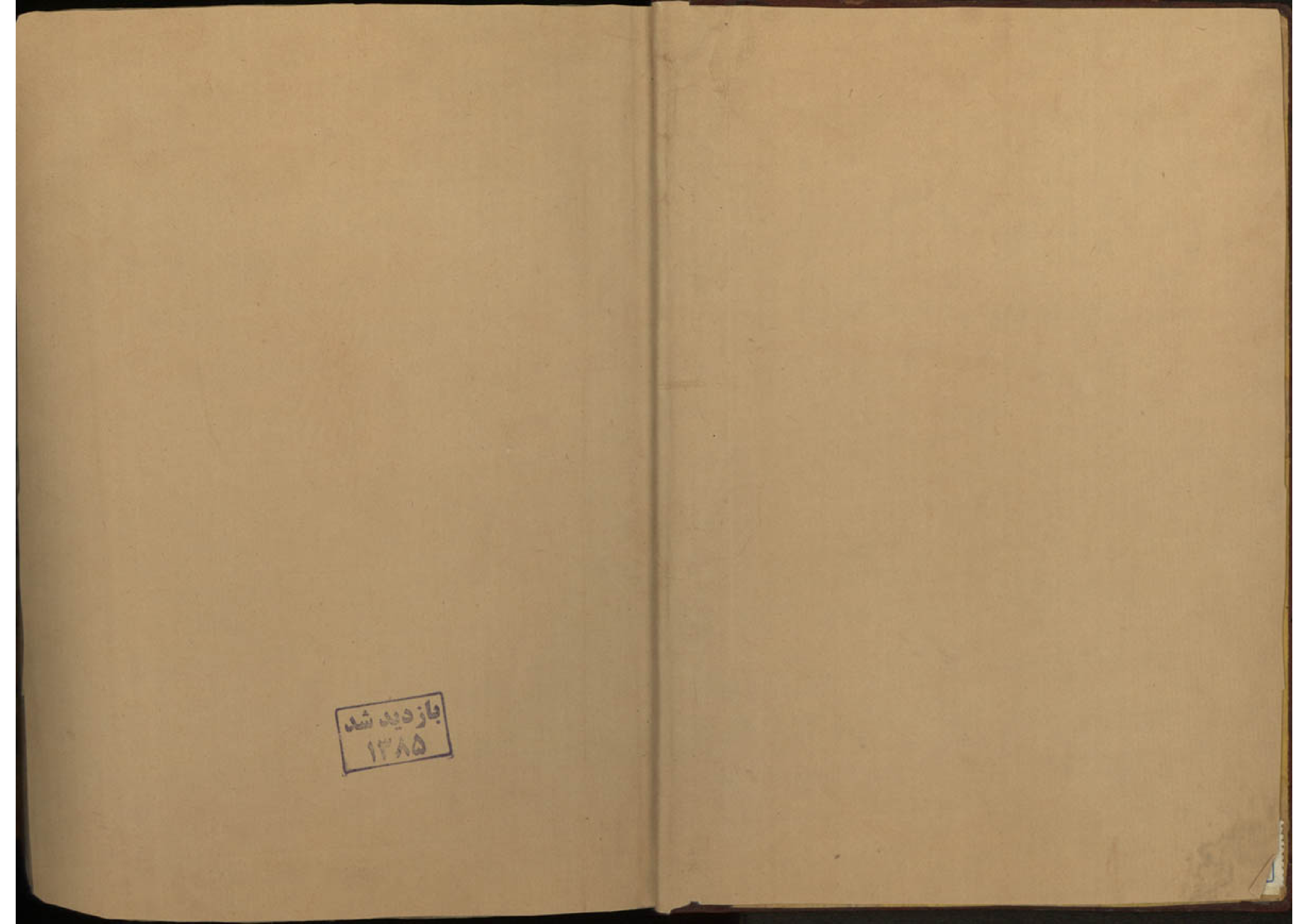
۱۱۲۰۸-ن
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب الشفا فی تعریف حقوق المصطفی
مؤلف قاضی عیاض (ابی الفضل عیاض بن موسی الیحصبی)
موضوع
شماره ثبت کتاب
۸۷۶۹۳
۱۹
خطی - فهرست شده
۱۲۷۹۰

۱۹





۱۱۲۰۸-خ
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب الشفا فی تعریف حقوق المصطفی
مؤلف قاضی عیاض (ابی الفضل عیاض بن موسی الیحصبی)
موضوع
شمارهٔ قفسه
شماره ثبت کتاب
۸۷۶۹۳
۱۹



١

٢٢ — شفاء قاضی عیاض من متملکات الفقیر
رجب بن حاجی شعبان
ادرنه وی

وقف زاویهٔ عاشق افندی

۲۲ — شفاء قاضی عیاض من متملکات العبد
رجب بن حاجی شعبان
ادرنه وی

وقف زاویهٔ عاشق افندی

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين

قال الشيخ الفقيه القاضي المحدث الاكمل ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمة الله عليه
و عفي عنه الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى
و لا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا و وهما و الباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة و علما واسبغ
على اوليائه نعما عما و بعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا و عجما
و ازكاهم محتدا و منمى و ارجحهم عقلا و حلما و اوفرهم علما و فهما و اقواهم يقينا
و عزما و اشدهم رافة و رحمى زكاه روحا و جسما و حاشاه عيبا و وصما و اتاه حكمة و حكما
و فتح به اعينا عميا و قلوبا غلفا و اذانا صما فامن به و عزره و نصره من جعل الله له في مغنم السعادة
قسما و كذب به و صدف عن اياته من كتب الله عليه الشقاء حتما و من كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه و سلم صلاة تنمو و تنمى و على اله و سلم تسليما اما بعد
اشرق الله قلبي و قلبك بانوار اليقين و لطف لي و لك بما لطف به لاوليائه المتقين الذين
شرفهم الله بنزل قدسه و اوحشهم من الخليقة بانسه و خصهم من معرفته و مشاهدة عجائب ملكوته
و اثار قدرته بما ملا قلوبهم حبرة و وله عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به
واحدا و لم يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة جماله و جلاله يتنعمون
و بين اثار قدرته و عجائب عظمته يترددون و بالانقطاع اليه و التوكل عليه
يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السوال
في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة و السلام و ما يجب له من توقير و اكرام و ما حكم من
لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر و ان اجمع لك ما لاسلافنا
و ائمتنا في ذلك من مقال و ابينه بتنزيل صور و امثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا
امرا و ارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا و ارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملا قلبي رعبا فان الكلام
في ذلك يستدعي تقرير اصول و تحرير فصول و الكشف عن غوامض و دقائق من علم الحقائق مما يجب

للنبي صلى الله عليه و سلم و يضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه و معرفة النبي و الرسول
و الرسالة و النبوة و المحبة و الخلة و خصائص هذه الدرجة العلية و ههنا مهامه فيح تحار فيها القطا
و تقصر فيها الخطا و مجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم و نظر سديد و مداحض تزل بها الاقدام
ان لم تعتمد على توفيق من الله و تاييد لكني لما رجوته لي و لك في هذا السوال و الجواب من نوال
و ثواب بتعريف قدره الجسيم و خلقه العظيم و بيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق و ما
يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب و يزداد الذين
امنوا ايمانا و لما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس و لا يكتمونه و لما حدثنا به
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا ابو
عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المومن قال حدثنا ابو بكر محمد بن بكر قال حدثنا
سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا حماد قال حدثنا علي بن الحكم عن عطاء عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من سئل عن علم فكتمه الجمه
الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض
اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن و البال بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة
التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض و نفل و ترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل و لو اراد
الله بالانسان خيرا لجعل شغله و همه كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى نضرة النعيم
او عذاب الجحيم و لكان عليه بخويصته و استنقاذ مهجته و عمل صالح يرضيه و علم نافع يعنيه
او ينتفع به جبر الله صدع قلوبنا و غفر عظيم ذنوبنا و جعل جميع استعدادنا لمعادنا و توفر دواعينا
فيما ينجينا و يقربنا اليه زلفى و يحظينا بمنه و رحمته و لما نويت تقريبه و درجت تبويبه و
مهدت تاصيله و خلصت تفصيله و انتحيت حصره و تحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق
المصطفى و حصرت الكلام فيه في اربعة اقسام القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي
الكريم قولا و فعلا و توجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول

الله

في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخُلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعده والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل للنبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه افضل الصلاة والسلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض وفيه عشرة فصول او نص

الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصرت الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب وتلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وتشفي صدور قوم مومنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا

قال القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من الفهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال ثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي

السمرقندي قال نا محمد بن احمد بن محبوب نا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور
نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه قال فارفض عرقا **الباب الاول في ثنا الله تعالى** عليه واظهاره
عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد
محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك
في عشرة فصول **الفصل الاول** في ما جاء من ذلك مجى المدح والثناء وتعداد
المحاسن كقوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم من
انفسكم بفتح الفا وقراة الجمهور بالضم **قال القاضي الامام ابو الفضل** وفقه الله
اعلم الله تعالى المومنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من
المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه
ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه
لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه
من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما
يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمومنيهم قال بعضهم
اعطاه اسمين من اسمايه روف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله لقد من الله على
المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية وروى عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في
ولا في اباي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح ه قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية

مر في عشر من غنى عنهم بعض ... (margin)

بعده

جعفر

ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا ه وقال جعفر بن محمد علم
الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام
بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شي من رحمته فهو الناجي
في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم وموتي
خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال
السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن رحمة بالهداية
ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة
للمومنين وللكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة ه وحكي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى
العاقبة فامنت لثنا الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين ه وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين
اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات
والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض
ثم قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا
واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان

والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابرهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله
يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت
وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع
نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه
بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى
لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة
وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي في قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في
الاذان قال القاضي وفقه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية
ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها
وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة
لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه
مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا
صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت
ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام
الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر

ابو الشيخ

بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى
الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله
والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام
في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقراته على الثقة عنه قال نا ابو عمر النمري قال نا ابو محمد بن عبد المومن نا ابو بكر بن
داسة نا ابو داود السجزي نا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن منصور عن عبد الله
بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان
ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في
تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي
بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بيس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع
بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد
غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله ان
الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه
بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله
يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الايتين روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته

معا والملائكة
طاعته

بطاعته ورغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله صراط الذين انعمت عليهم فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد عليه السلام وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد عليه السلام وقال تعالى والذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه

الاية

وصدق به اولئك هم المتقون الاية قال اكثر المفسرين

الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا البخاري نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله ابن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته

في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكره الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبياء

تعالى من منته

هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء ويزكيهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه
السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد
بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن
ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال
سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي
الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه عنه السلمي.

الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة

فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام
بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله
تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره
من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره
به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله
عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم
ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم. قال القاضي ابو الفضل
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب باداب القران
في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الاداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدا بالاكرام قبل

العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر
كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي
تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه
قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله
الاية ففي هذه الاية منزع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول
بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا
وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل
الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر
بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا
وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرا
بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبره ان الله
تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم
يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم

واصله ضم العين من العُمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل
وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله
وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره وقال
ابو الجوزا ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال
تعالى يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي
انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان
له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبا لنبيه صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسماء الله وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب
يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران
الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من
التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا
اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق وقال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة
في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام
انا سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه
بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت
فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا البلد
الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية
وما بعده يصححه قوله وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله تعالى وهذا البلد
الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امانا حيث كان ثم قال ووالد وما ولد

عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر

فهي ان شا الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه
وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد عليهما السلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل
جبريل على محمد بهذا القران الذي لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب
حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالى
ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم
يوثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم الله وقيل جبل محيط بالارض وقيل
غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد عليه السلام وقال النجم قلب محمد هوى
انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر
محمد لان منه تفجر الايمان **الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له ليحقق**
مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة
فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل
بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة **قال الفقيه القاضي وفقه الله**
تعالى تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه **الاول**
القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات
المبرة **الثاني** بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما
ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك **الثالث** قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال
ابن اسحق اي مالك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت
لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا **الرابع** قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين

والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية في القران ارجى منها
ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدّه تعالى عليه
من نعمه وقرره من آلائه قِبَله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس
به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما
فحدب عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى
الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من
التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد
اختصاصه واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره
واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له
عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى اختلف
المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر
بن محمد انه محمد عليه السلام وقال هو قلب محمد وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه
الايات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى
وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل وهو
الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى
وتصديق بصره فيما راى وانه راى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول
سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت
لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي

هدى الناس
مثال
نعمه
على اختلاف

والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد راى من آيات ربه الكبرى انحسرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى قال
القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه
السلام وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه قلبه بقوله
ما كذب الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما
طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي
اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن
المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي وقال علي بن عيسى وغيره
الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل
فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما
هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء له والتذكير بحكمه
وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات اقسم تعالى
بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه
وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة
واعلى درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يا
عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه
اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل
الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله
لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه
عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم

فزكى
خذه
تعالى
نلك

وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه
وذكر سوء خلقه وعدد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة
من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد
الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من
نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس في ما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام

مورد الشفقة
والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل
هو اسم لله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي
اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والها كناية عن الارض اي اعتمد على الارض
بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القران
لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي
اجازة ومن اصله نقلت قال ثنا ابو ذر الحافظ قال ثنا ابو محمد الحموي ثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي
قال ثنا عبد بن حميد ثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض
يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا خفا بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا
طه من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة
والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا
يكونوا مومنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن
ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم

انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية
قال مكي سلاه تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل
به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
عزاه الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه
بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره
بقوله تعالى فتول عنهم حتى حين اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت
والابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك
بحيث نراك ونحفظك سلاه الله بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه

العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على
الانبياء وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية **قال المفسرون**
اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان
ادركه ليومنن به وقيل ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم
جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه
وسلم لئن بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن
السدي وقتادة في اي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت

الله
لانبيائها
منزلته
ولينصرنه

وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في
الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا
تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق
اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر
والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبيا اعطي فضيلة
او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى
خاطب الانبيا باسمايهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول
وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الها عايدة على محمد اي ان
من شيعة محمد لابرهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد
نوح عليه السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه

قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي
ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المومنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا الاية وقوله
ولولا رجال مومنون الاية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرايه العذاب عن
اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط
المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية

ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراتي عليه نا ابو الفضل بن
خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب
المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا سفين بن وكيع نا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال عليه السلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظر البلا والفتن وقال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية ابان الله فضل نبيه
صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملايكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه والصلاة من
الملايكة ومنا له دعا واستغفار ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
حين علم الصلاة بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين
في تفسير كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه قال اليس الله بكاف عبده
والها هدايته قال ويهديك صراطا مستقيما واليا تاييده وايدك بنصره والعين عصمته له قال
والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية مولاه اي وليه وصالح المومنين قيل الانبيا وقيل
الملايكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المومنين على ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلعم

قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا
الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثنا عليه وكريم منزلته عند الله
تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتها اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بقضايه
له بالقضا البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير

وناصره

مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك
وقال مكي جعل الله المنة سببًا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد
فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من يتكبر لك عليك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل
يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه
له وفتح اهم البلاد عليه واحبها اليه ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة
ونصره النصر العزيز ومنته على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم
بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم
وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه
وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا
لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليومن بالله ثم
به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اي يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه
ويوقروه اي يعظموه وقرا بعضهم يعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه
السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرية من
العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل
الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل
له ولامته الغنايم وجعله شفيعًا مشفعًا وسيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه
وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يريد بيعتهم اياك يد الله فوق
ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة

وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة
هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل
تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة وقد
قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم
وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة
الرمية كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم **الفصل العاشر في**
ما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك
سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه تعالى من قصة الاسرا في سورة سبحان والنجم
وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شهد من العجايب
ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد
تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم
عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن
مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر
حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة
وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانيك هو الابتر اي عدوك
ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم السبع المثاني السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران

وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القران
من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبا القران العظيم وقيل
سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه
وسلم وادخرها له دون الانبيا وسمى القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني
اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال
وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها النا
اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصايصه وقال تعالى وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق
كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر
فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس
وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له
وخصوصية ولانهن له ازواج في الاخرة وقد قرى وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفة
المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الروية التي لم يحتملها
موسى صلى الله عليهما

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا

اعلم ايها
المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في
البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو
ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين
ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب

وذخرها

الناس م

مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضايه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه
ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله
وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن
على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية
فساير الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحيا والمروة والصمت والتودة
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون
من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها
ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شا الله وتكون هذه
الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها كلها فضايل ومحاسن باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

فصل اذا كانت خصال
الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل
عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه
الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال
فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال
ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفا والاسرا والروية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة و
الدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الانبيا والامم وسيادة ولد ادم ولوا الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي
العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطا الرضا والسول والكوثر وسماع

قال القاضي م

الكمال والجلال

القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملايكة وايتا الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران
العظيم وتزكية الامة والدعا الى الله وصلاة الله والملايكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع
الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحيا الموتى
واسماع الصم ونبع الما من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان
والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابرا الالام والعصمة
من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره
الى ما اعد الله له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى
والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم **فصل** ان قلت اكرمك الله
لا خفا على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك
انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حايزا لجميعها
محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة
وجمالها وتناسب اعضايه في حسنها فقد جات الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك
من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبرا بن عازب وعايشة ام المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفة
وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعدا بن خالد وخريم بن
فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب
الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملا صدره سوا البطن والصدر
واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سايل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا

بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه
وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم
رُي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن
ضرب اللحم قال البرا ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه
واذا ضحك يتلالا في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته
به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلالا وجهه
تلالو القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من راه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله والاحاديث في بسط
صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جا فيها وجملة ما فيه
الكفاية في القصد الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه
هنالك ان شا الله تعالى **فصل** واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار
وعورات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك بخصايص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة
الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين على النظافة حدثنا سفين بن العاص
وغير واحد قالوا انا احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي نا ابو سفين نا مسلم
نا قتيبة نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب ام لم
يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجات امه بقارورة تجمع فيها عرقه

فسألها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب وذكر
البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه من طيبه وروى عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم
النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله
عليه وسلم وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى الله عليه انه كان اذا اراد ان يتغوط
انشقت الارض له فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم
وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه
وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي
في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله
عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيا فقلت طبت حيا
وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال
له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امراة
شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عودة
وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح
واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم
قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل
فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته
وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا

مقطوع السرة وروي عن امه آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله
عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي
صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم
يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا

فصل

واما وفور عقله وذكاء لبه
وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس
واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب
شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج
الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله
تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم
الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه
عليه السلام اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة مثله قالت زيادة
زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي
اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة كان النبي صلى الله
عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة
والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين
بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين
وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في

ذلك وهي من خواص الانبيا وخصال العلم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه نا ابو الحسن
المقرئ الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها نا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني
نا محمد بن محمد بن سعيد نا محمد بن احمد بن سليمان نا محمد بن محمد بن مرزوق نا همام نا الحسن عن قتادة
عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان
يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا بما
ذكرناه من هذا الباب بعد الاسرا والحظوة بما راى من آيات ربه الكبرى وقد جات الاخبار
بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان
شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت
احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو
غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما
ينحط من صبب **فصل** واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك
بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة
منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسالونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع
قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن
بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن
وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاها لنا من دفئهم
وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها
ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن

اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك
لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم
الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم
ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن
كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط
ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن
زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل
بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هولاء على هذا
الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس
ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي
المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث
العامري حين ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه
المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه الماثورة فقد الف الناس فيها الدواوين
وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافا دماوهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف
قدره والمستشار موتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم
تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطؤون
اكنافا الذين يالفون ويولفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس

خلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمه وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسالك رحمة تهدي
بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك الفوز في القضا
ونزل الشهدا وعيش السعدا والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من
مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من
ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق
اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب
به الفكر في اداني حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل
القران بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشات في بني سعد
فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة
ورونق كلامها الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت
ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير
الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم **فصل** واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشاه فمما لا
يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش
وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده **حدثنا** قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد سليمان
بن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت

من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني
من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبايل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير
بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث
عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار
بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني
فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن
ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملايكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابرهيم ثم
لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على
سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور
فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل
في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته
اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذا والنوم ولم تزل العرب والحكما تتمادح بقلتهما وتذم
بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب
لمضار الدنيا والاخرة جالب لادوا الجسد وخثارة النفس وامتلا الدماغ وقلته دليل على
القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفا الخاطر وحدة الذهن كما ان
كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكا والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز
وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة

ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكما السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا
واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين
بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه نا ابو الفضل الاصبهاني نا ابو نعيم
الحافظ نا سليمان بن احمد نا بكر بن سهل نا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح ان يحيى
بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاء
شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الشرب والاكل وقال سفين الثوري بقلة الطعام يملك
سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا وقد روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة
رضي الله عنها لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا
يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله
ألم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سواله صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته
اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من
امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة
وخرست الحكمة وقعدت الاعضا عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي
صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا والاتكا هو التمكن للاكل والتقعدد
في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على
هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء

خ المسلم

خ فتخسروا كثيرا

الميل

الميل على شيء عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار
الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن
استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا لهدو القلب وما يتعلق به من
الاعضا الباطنة حينيذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول
واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق

فصل

والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق
فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة
والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة
اكثرها نسا مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا فاني مباه بكم الامم
ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللتين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم
بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلما مما
يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه
لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي
في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت
كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان
حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما يعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من
النسا ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثنا الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان
هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلما وقالوا هذه نقيصة
وعيب ولا يليق بالانبيا وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها
وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النسا فقد بان لك من هذا ان عدم
القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام

خ أمرى

خ الاستثقال فيه

خ اللذين

خ الازواج

اوبكفايه من الله ليحيى عليه السلام فضيلة زايدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة
الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك
عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست
من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل ان حبه
لما ذكر من النسا والطيب انما هي من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل للاخرة للفوايد
التي ذكرناها في التزويج وللقا الملايكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه
ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص
بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال
وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفايه فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن
وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد
الحراير ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسايه في الساعة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلثين اخرجه النسائي
وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته
طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسايه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا
اطهر واطيب وروى نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على ماية امراة
او تسع وتسعين وانه فعل ذلك وقال ابن عباس كان في ظهر سليمان ماء ماية رجل وكانت له ثلثماية
امراة وثلثماية سرية وحكى النقاش سبع ماية امراة وثلث ماية سرية وقد كان لداود عليه
السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا ماية وقد نبه على
ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس
عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخا والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه

الذين هما

النكاح

محمود عند العقلا عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى
عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض
وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند
الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية
حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها
وقد كان يبهت ويفرق لرويته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما راته ارعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد
فقال له هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته
بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفا والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في
الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره

فصل

واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل
لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله
به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه واقله وتصريفه
في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد بذلك الله والدار
الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد
السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند
مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه

وهو

بين

له صلى الله عليه وسلم

عادت كثرته

اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا
ممتدح عند احد من العقلا بل هو فقير ابدا لا يد اغيره واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده
من المال الموصل لها لم يتسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في
يده منه شي والمنفق ملي غني بتحصيله فوايد المال وان لم يبق في يده من المال شي فانظر سيرة
نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد واحلت
له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشي منه ولا
امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني
ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني ومات ودرعه مرهونة
في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد
فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ
المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النسا
والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكون لبس مثله غير مسقط لمروة
جنسه مما لا يودي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية التفخر فيه في العادة (الشرع)
عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة
المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه
ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة
ان كانت فضيلة زايدا عليها في الفخر ومعرقا في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها
وبذلها في مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب

الشريفة

الشريفة التي اتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة للمتخلق
بها ووصف بعضها بانه من اجزا النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى
النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق
نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتها في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه
بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم
القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب (سائر)
ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا لساير الانبيا ومن طالع سيرهم منذ
صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام
بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه
الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن سنين
اذ قال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من
الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه
وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد
نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على من قرا من تحتها وعلى
قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في
قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي
الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل قال المفسرون

في قوله ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل الى هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن
عطا اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله
ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان
القا ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلا اسحق بالذبح
وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر
شهرا وقيل اوحي الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته بالقايه في الجب بقول تعالى
واوحينا اليه لتنبينهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير
ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه
الى الارض رافعا راسه الى السما وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت
الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني
الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في
قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفا الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال
الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه
حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل
عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن
السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف
السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق
الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب
ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المومن

الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها
الله حيث يشا وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير
الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها
وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن
هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح
النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتنا الفضايل وتجنب الرذايل وقد
اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد
سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة و
الانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ
اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرايض
والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شا الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة
كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل نبي امي لم يعرف بشي من ذلك حتى شرح الله صدره وابان
امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته
نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ
جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى ساير ما علمه الله واطلعه عليه من علم
ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف
يحيط بذلك او ينتهي اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر
على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات

والاحتمال حبس النفس عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف
الاية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سال جبريل عن تاويلها فقال
له حتى اسال العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفا بما يوثر
من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا انا محمد بن عتاب نا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره نا ابو عيسى نا
عبيد الله نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال
اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروى عن عمر رضي الله
عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض
الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى
عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله
لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد

بها

٢٢

بها وجه الله لم يرده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله
ولما تصدى له غورث بن الحرث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة
وحده قايلا والناس قايلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم والسيف
صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجا الى قومه فقال جيتكم من عند خير
الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على
الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح
امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين
بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل
اصحابه وعن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي
بردايه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي
على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما
فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيية السيية فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر وقالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده
شيا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجي اليه برجل فقيل هذا
اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجا
زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ
له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم

بتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج تامرني بحسن
القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده
عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة
الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما
فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره وعفوه عند
المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى
ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرته الشدائد
الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة خضرائهم
فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الاية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس بن مالك هبط
ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب
اليه الاحزاب وقتل عمه يعني حمزة واصحابه ومثل بهم نعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم فصل واما الجود
والكرم والسخا والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم
الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة
التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخا سهولة الانفاق
وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه
الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
الصدفي رحمه الله نا القاضي ابو الوليد الباجي نا ابو ذر الهروي نا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد

رسول الله
الاية
يا رسول الله
الخلق

السرخسي وابو اسحق البلخي نا ابو عبد الله الفربري نا البخاري نا محمد بن كثير نا سفين عن ابن
المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن انس
وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان
في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس
ان رجلا ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى
فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على
هوازن سباياها وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه
تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها
وجاءه رجل فساله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر
ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال
بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفرا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من
رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابي هريرة
اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يساله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل واما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة
النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه وسلم منها
بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو
ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه

شيئا
بن امية
سائلا
صوابه
عن الربيع بنت معوذ بن عفرا
والحديث الذي اشار اليه هو الذي
اشتهر عن معوذ بن عفرا المشهد
بدرا ولا يعرف له روايه

جوله سواه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال نا القاضي سراج نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد
الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي اسحق سمع البرا وساله رجل
أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم
قال لقد رايته على بغلته البيضا وابو سفين آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يوميذ احد كان اشد منه وقال غيره
نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ
بلجامها أكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شي وقال ابن
عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله
انا كنا اذا حمي الباس ويروى اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما
يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا
الى العدو وكان من اشد الناس يوميذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم
اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع
الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو
يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب
ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله
عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه

الوطيس

رسول الله

وتناول الحربة من الحرث ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعرا
عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدادا
منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون
لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات
بسرف في قفولهم الى مكة **فصل** واما الحيا والاغضا فالحيا رقة تعتري وجه الانسان عند
فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضا التغافل عما يكره الانسان بطبيعته و
كان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا واكثرهم عن العورات اغضا قال الله سبحانه ان ذلكم كان
يوذي النبي فيستحيي منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراتي عليه نا ابو القسم حاتم
بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا عبد الله
شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري يقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها وكان اذا كره شيا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم
لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حيا وكرم نفس وعن عايشة رضي الله عنها كان
صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم
يقل له شيا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت
عايشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي
بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التورية من رواية ابن سلام وعبد الله بن
عمرو بن العاص وروي عنه انه كان من حيايه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما
اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عايشة ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت
به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم كان اوسع الناس

اجود

وتغافل

يقولون

بني

رضي الله عنها

صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي
نا ابو داود نا هشام ابو مروان ومحمد ابن المثنى قالا نا ابو الوليد بن مسلم نا الاوزاعي سمعت يحيى ابن
ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم
يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان
احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله
حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق سوا بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دايم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يوبس
منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي
عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال
لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد
الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وكان يمازح اصحابه
ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين

النبي

النبي

ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام و
يبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من
يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان
ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمايهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه
بنهي او قيام ويروى بانتها او قيام وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه
قران او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بانيتهم
فيها الما فما يؤتى باناء الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك

فصل

واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضله عليه السلام ان الله اعطاه اسمين من اسمايه فقال بالمومنين رؤف رحيم وحكى نحوه
الامام ابو بكر بن فورك نا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراتي عليه نا امام الحرمين
ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابرهيم ابن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا ابو الطاهر انا ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر
حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية ماية من النعم ثم ماية ثم ماية
قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني
وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى ان اعرابيا جاءه يطلب
منه شيا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا

اليه فاتنا رايتم ان تقوم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي
من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال
نعم فلما كان الغد او العشي جا فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم
انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا
مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا
بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى
جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال
فقتلتموه دخل النار وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من
اصحابي شيا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه
وتسهيله عليهم وكراهيته اشيا مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته
ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكا الصبي فيتجوز في صلاته
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك
له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه
اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتامره بما شئت فيهم ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج
الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السما والارض والجبال ان تطيعك فقال اوخر
عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين
الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة

مخافة السامة علينا وعن عايشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق **فصل** واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسماعيل بقرايتي عليه قال نا ابو بكر
محمد بن محمد نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا محمد بن يحيى نا محمد
بن سنان نا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله
بن ابي الحمسا قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته
ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجيت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد
شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي
بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب
خديجة وعن عايشة قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها
وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلايلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت
عليه امراة فهش لها واحسن السوال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان
حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو
افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال ابي فلان ليسوا لي باوليا غير ان لهم رحما سابلها ببلالها
وقد صلى صلى الله عليه وسلم بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام
حملها وعن ابي قتادة وفد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه
نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جي باخته من الرضاعة
الشيما في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداه وقال لها ان احببت اقمت عندي
مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمر بن السايب ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم
اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب
مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة
رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق **فصل** واما تواضعه
صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا
وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق الارض
عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقراتي عليه في منزله بقرطبة
سنة سبع وخمسماية قال نا ابو علي الحافظ نا ابو عمر بن عبد المومن نا ابن داسة نا ابو داود نا
ابو بكر بن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصا فقمنا له
فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقرا ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما
اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة كان في عقلها شي
جاته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شيت اجلس اليك حتى
اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال
انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة
على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة

السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي
اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا ريا فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض
واهدى في حجه ذلك ماية بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله
راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني
على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبيا ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من
ابرهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال يا خير البرية
ذاك ابرهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالى وعن عايشة والحسن
وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه
وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل
المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن
امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى
سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها
فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل
فذهبت لاحمله فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله **فصل** واما عدله صلى الله عليه وسلم
وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس
واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته
الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى
مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء
الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته

فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السما امين في الارض
حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو يعلى بن زوج الحرة نا ابو
علي السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا ابو كريب نا معوية بن هشام عن سفين عن
ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جيت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان
الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا
تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط
وسال هرقل عنه ابا سفين فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر
بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى
اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاكم بما جاكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه
ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي حديث علي في وصفه عليه السلام اصدق
الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت
عايشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون لكن نبينا صلى الله عليه وسلم
جزا نهاره ثلثة اجزا جزا لله وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فكان يستعين
بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا
يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا
بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم

ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك
ثم ما هممت بسو حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى
ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جيت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم
اقض شيا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسو فصل واما وقاره صلى الله
عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعار
بكتابه قال نا ابو العباس الدلاي نا ابو ذر الهروي نا ابو عبد الله الوراق نا اللولوي نا ابو داود
نا عبد الرحمن بن سلام نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب
سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيا من
اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه
وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصا وهو
في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما
وكلامه فصل لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتدا به مجلسه
مجلس حلم وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساوه كانما
على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفوا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا
مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال
عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر قالت عايشة كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان
صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب الي من دنياكم ثلاث
النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام

والشراب والامر بالاكل مما يليه والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة

فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من
تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي
قالوا نا احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازي قال نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا ابو الحسين بن
الحجاج نا ابو بكر ابن ابي شيبة نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى ما شبع
آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متواليين ولو شا لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وقالت عايشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها
صدقة قالت عايشة ولقد مات وما في بيتي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي
اني عرض علي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل نزل
عليه فقال له ان الله يقريك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال
له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا
ان هو الا التمر والما وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل
بيته من خبز الشعير وعن عايشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشا وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عايشة انما كان

فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته
مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك
له فقال ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى
يوثر في جنبه وعن عايشة قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام
يومه ولو شا سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح
بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة
ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا
على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله
عليه وسلم **فصل** واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك
قال فيما حدثنا به ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال نا ابو القاسم الطرابلسي نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد
المروزي نا ابو عبد الله الفربري نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا
ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على
الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت ويروى وددت اني شجرة تعضد ويروى
هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل
له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة

وابي هريرة وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان
يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس
وام سلمة وانس وقال كنت لا تشا ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته
نايما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام
يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب
الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم
سجد وقال مثل ذلك ثم قرا آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال
سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وآل عمران والنسا والمايدة
وعن عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله بن الشخير
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل قال ابن ابي هالة كان
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني
لاستغفر الله في اليوم مايه مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي
وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردايي والرضا غنيمتي والعجز
فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني
في الصلاة وفي حديث اخر وثمرة فوادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي **فصل**
اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبيا والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن
الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع
الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر

ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله
ستون ذراعا في السما وفي حديث ابي هريرة عنه رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل كانه
من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس
وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة
موسى كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن
قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم
ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى
الى الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال في نوح انه كان
عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال قال اني عبد الله آتاني
الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الاية وقال النبي صلى الله
عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شي استحيا الحديث وقال تعالى عنه
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من
استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده ووصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم
والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم حليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى [illegible] ستجدني ان شا الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الايتين
وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال و[illegible] ملكه وآتيناه الحكمة

خميص البطن

وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم وفي موسى
ستجدني ان شا الله صابرا وقال عن شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية قال
سفين هو الحزن الدايم في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجا من
ذلك في الحاديث كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي
بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان
كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السما تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذايذ
الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحي اليه يا راس العابدين ويا ابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه
وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت
على خزاين الارض قال اخاف ان اشبع وانسى الجايع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام خفف على
داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده وقال
الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده
يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله
صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان
يلبس الصوف ويفترش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم
ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السما حيا من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها
وقيل بكا حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان
يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثنا عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام
لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر ولم يكن
له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد
ما مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبيا قبلي يبتلى احدهم

بن الكريم صح

الله صح

تقلد

بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطا اليكم وقال عيسى عليه السلام للخنزير لقيه
اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق بسو وقال مجاهد
كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش
لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى كان يستظل بعريش وياكل في نقرة من حجر ويكرع
فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم في هذا كله
مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمايل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا تلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا

فصل

قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضايل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك
صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في
حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلا وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره الدلا ولكنا
اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل
وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من شمايله
واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيره وفضايله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتي عليه سنة ثمان وخمس مائة قال نا
الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسن النيسابوري
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي
قالوا نا ابو القسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال نا
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال نا سفين بن وكيع نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي
املا من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله عنها
يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رحمه الله قال سالت خالي هند
بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذاذاذ الكرجي

النقل

اتخذت الدموع

عبد الله

الباقلاني قال واجازنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا انا ابو علي
الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب ابن مهران الفارسي قراءة عليه
فاقر به قال انا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي
بن الحسين بن علي ابن ابي طالب المعروف بابن ابي طاهر العلوي قال انا اسمعيل بن محمد ابن اسحق بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال
الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر
اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن
والصدر فسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري
كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك انور المتجرد اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سايل الاطراف او قال سائن الاطراف
وسائر الاطراف سبط القصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الما اذا زال زال
تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السما جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت

اذنيه

انور المتجرد صح

يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي
ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق بشي حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها
واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحة اليسرى واذا غضب
اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن
فكتمتها الحسين ابن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه عن مدخل رسول
صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيا قال الحسين فسالت ابي عليه السلام
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى
الى منزله جزا دخوله ثلاثة اجزا جزا لله تعالى وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزءه بينه
وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيا فكان من سيرته في جزء الامة
ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين
ومنهم ذو الحوايج ومنهم ذو الحاجتين فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسالته عنهم
واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع
ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم
القيامة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفين بن وكيع يدخلون
روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقها قلت فاخبرني عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويولفهم
ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن
احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد
لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده اعمهم

الله

ذي م

وروى الابلاغ حاجته صح

نصيحةً وأعظمهم عنده منزلةً أحسنهم مواساةً وموازرةً فسألته عن مجلسه عما
كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن
الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يعطي
كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه من جالسه أو قاومه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبًا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الأخرى صاروا عنده في الحق سوا مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع
فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون
الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والإكبار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدًا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه إذا
تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم
عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه
ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه فيقطعه
بانتهاء أو قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
قال كان سكوته على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع
بين الناس وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء
يستفزه وجمع له في الحذر أربع أخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأي فيما
أصلح أمته والقيام لهم بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل

في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب أي البائن الطول في نحافة
وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كأنه مشط فتكسر
قليلًا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس أراد إن انفرقت من ذات نفسها فرقها وإلا
تركها معقوصة ويروى عقيصة وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا
أي زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم والأمهق هو الناصع
البياض والآدم الأسمر اللون ومثله في الحديث الآخر أبيض مشرب أي فيه حمرة والحاجب الأزج
المقوس الطويل الوافر الشعر والأقنى السائل الأنف المرتفع وسطه والأشم الطويل قصبة الأنف
والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث أم معبد وصفه بالقرن والأدعج
الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر أكحل العين وأشكل العين وهو الذي في بياضها
حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في
أسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة
بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضًا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم أي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر أي مستويهما ومشيح
الصدر إن صحت هذه اللفظة فتكون من الإقبال وهو أحد معاني أشاح أي أنه كان بادي الصدر
ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر أي ليس بمتقاعس
الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الأخرى
وحكاه ابن دريد والكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد
والمشاش رؤوس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان
عظما الذراعين وسائل الأطراف أي طويل الأصابع وذكر ابن الأنباري أنه روي سائن الأطراف
أو قال سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون أن صحت الرواية بها وأما على الرواية
الأخرى وسائر الأطراف فإشارة إلى فخامة جوارحه [illegible] تحت مفصلة [illegible] الراحة

أى واسعهما وقيل كنى بها عن سعة العطا والجود خمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدمين وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم مسيح القدمين اى املسهما ولهذا قال ينبوا عنهما الما وفى حديث ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطى بقدمه وطى بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح بن مريم انه لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى سنن المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة والشى الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اى يتحدث بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافى قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافى على يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفى حديث آخر فى وصفه منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب الاشفار اى طويل شعرها

الباب الثالث فى ما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها

بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة

واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا **الفصل الاول** فيما ورد من ذكر مكانه عند ربه والاصطفا ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به فى الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب **اخبرنا** الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال انا ابو الحسن الفرغانى حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحمانى نا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلنى من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر وفى حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلام اتانى جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بنى اب افضل من بنى هاشم وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق الله آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذف بى فى النار فى صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلنى فى الاصلاب الكريمة الى الارحام

الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس ابن عبد
المطلب رضي الله عنه بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب
الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة
وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت
لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة
وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية
بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر
العجم وقيل البيض والسود من العجم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة
نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ جي بمفاتيح خزاين الارض فوضعت
في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط
لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض
واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله
بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم
وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية
ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابرهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال
الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف
السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي
في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك

عنه
عمر
عنه

شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل
الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم
حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا
وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عنه عليه وسلم ما من الانبياء نبي الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما
كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين
بقا معجزته ما بقيت الدنيا وساير معجزات الانبيا ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر
لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة وفيه كلام
يطول هذا نجبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن
علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجبا من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمومنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن
العرباض ابن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان
ادم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابرهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السما وعلى الانبيا صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السما قال
ان الله قال لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية
قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد
وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس
ابن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرت
عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام

الغنايم
صلى الله
دعوة
يبين لهم

واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني
رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذ
اني نشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه
فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث
اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا
وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدري فالتام وفي رواية ان جبريل قال
قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة
من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته
بامته لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا
يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملايكته قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى
الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عند معصيته قال اللهم
بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع
من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك
عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قايله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وفي
رواية الاجري فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه
وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابي
محمد وقيل بابي البشر وروي عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملايكة سياحين عبادتهم كل دار
فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمرا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السما اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله

تشعبان

ثم قال زنه بالف من
امته فوزنني بهم
فوزنتهم ح

مكتوب

ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب
فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن
عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر
انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد
في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل
الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا وعنه عليه السلام ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد
فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا
فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نساي على نسايكم تفضيلا الحديث

فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والروية وامامة الانبياء صلوات الله عليهم
والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى ومن خصايصه عليه السلام قصة
الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته
صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية
وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القران وجات بتفصيله وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا
عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره

عجبت

لا اله الا الله

مكتوبه

رزقوا
فوزنقوا ورزقه بجهاتهم

قال

الى المسجد الاقصى

اخبار

عجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بكر سماعا عليهما والقاضي
ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا نا ابو العباس العذري نا ابو العباس الرازي
نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي
يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر
الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي
ودعا لي بخير قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة
المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت
خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت

قال — ودعيا — السماء — غشيها

بني

بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه **قال القاضي رضي الله عنه**
جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد
خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله
مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت
بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت
عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان
عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في
القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل
الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى
السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها
تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت
عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في

بطنه — به — مملوءة — ثم ذكر — نكتة

عرضنا منها فى حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبى له مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح الا
ادم وابرهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بى حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادرى
ما هى قال ثم ادخلت الجنة وفى حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعنى موسى بكى فنودى
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتى وفى حديث
ابى هريرة وقد رايتنى فى جماعة من الانبيا فحانت الصلاة فاممتهم فقال قايل منهم يا محمد هذا
مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدانى بالسلام وفى حديث ابى هريرة ثم سار حتى اتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملايكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل
من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله
من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا فاثنوا على ربهم وذكر كلام
كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبى صلى الله عليه وسلم
فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربى الحمد لله
الذى ارسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على القران فيه تبيان
كل شى وجعل امتى خير امة وجعل امتى امة وسطا وجعل امتى هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فقال
ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السما الدنيا ومن سما الى سما نحو ما تقدم وفى
حديث ابن مسعود وانتهى بى الى سدرة المنتهى وهى فى السما السادسة اليها ينتهى ما يعرج
به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى
السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفى رواية ابى هريرة من طريق الربيع بن انس
فقيل لى هذه السدرة المنتهى ينتهى اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهى السدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار من ما غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر

حديث

عليه السلام

له

لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما وان
ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملايكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة
ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته
ملكا وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له
الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته
ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا
فهو مكتوب فى التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم
الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى
وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشى
لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفى الرواية الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيا من امته الا
المقحمات وقال ما كذب الفواد ما راى لقد راى من ايات ربه الكبرى راى جبريل فى صورته له ستماية جناح وفى حديث
شريك انه راى موسى فى السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى
بالانبيا ببيت المقدس وذكر البزار عن على بن ابى طالب رضى الله عنه لما اراد الله تعالى
ان يعلم رسوله الاذان جاء جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكنى فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم
فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق
مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر

خليلا

السماء

فقيل له من ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل
من ورا الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا
عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فام اهل السما فيهم
آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف
على اهل السماوات والارض **قال القاضي رضي الله عنه** ما في هذا الحديث من ذكر
الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ
الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شا وكيف
شا ومتى شا كقوله كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون وقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج
ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراه من ملايكته عن الاطلاع على ما دونه من
سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك
الذي خرج من ورايه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا
الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم
الملايكة وعندها يجدون امر الله تعالى لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على
حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه
ما هو اعلم به كما قال تعالى واسال القرية اي اهلها وقوله فقيل من ورا الحجاب صدق انا اكبر فظاهره
انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من ورا حجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من ورا حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله
عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى
راه والله اعلم **فصل** ثم اختلف السلف والعلما هل كان اسراؤه بروحه او جسده
على ثلاث مقالات فذهبت طايفة الى انه اسرا بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا
الانبيا حق ووحي والى هذا ذهب معوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار

محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عايشة ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر
القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
الى انه اسرا بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة
وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة
وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين
وهو قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طايفة كان الاسرا
بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله سبحانه سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرا الذي
وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة
له بالاسرا اليه قال هولا ولو كان الاسرا بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون
ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس
وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر
البراق حتى رجعا **قال القاضي رضي الله عنه** والحق من هذا والصحيح ان شا الله
انه اسرا بالروح والجسد في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا بجسده
وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ
البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا
كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن
ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر

من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

صلاته بالانبيا ببيت المقدس في رواية انس او في السما على ما روى غيره وذكر مجي جبريل
بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السما فيقال ومن معك فيقول محمد ولقايه الانبيا فيها
وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلاه ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض
الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السما الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره قال ابن عباس
هي رويا عين اراها النبي صلى الله عليه وسلم لا رويا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس في الحجر جاءني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلثا فقال في الثالثة
فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ ما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشا الاخرة ونام بيننا فلما كان
قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت
معكم العشا الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة
معكم الان كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه
ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة
اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قايم معه انية ثلاث وذكر الحديث
وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم
فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بما زمزم الى اخر القصة
ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة
لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا لم اثبتها فكربت كربا
ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب في حديث
الاسرا عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل في**

ابطال حجة من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي
اريناك الا فتنة للناس فسماها رويا قلنا قوله سبحن الذي اسرى بعبده لانه لا يقال
في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يويد انها رويا عين واسرا بالشخص اذ ليس في الحلم فتنه
ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة
في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت
في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها
في الحديث مناما وقوله في حديث اخر بين النايم واليقظان وقوله ايضا وهو نايم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نايم او اول
حمله للاسرا به وهو نايم وليس في الحديث انه كان نايما في القضية كلها الا ما يدل عليه
ثم استيقظت يعني اصبحت واستيقظ من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه
لم يكن طول الليل وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان
غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السماوات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملا الا على
وما راى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه
ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده
وقلبه حاضر ورويا الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات
الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شي من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون
في وقت صلاته بالانبيا ولعله كانت له في هذا الاسرا حالات ووجه رابع وهو ان يعبر
بالنوم هاهنا عن هيئة النايم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام
بينا انا نايم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع
وقوله في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النايم
غالبا وذهب بعضهم الى هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعه

في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في
الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسرا باجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان
انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال
مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان
ابو ذر يحدث واما قول عايشة ما فقدت جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن
حينيذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرا متى كان
فان الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف
وكانت عايشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة وقيل قبل
الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة
دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما
وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث عايشة
ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح
قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان
قيل فقد قال تعالى ما كذب الفواد ما راى فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي
لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر
للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفواد ما رات اي لم يوهم القلب العين
غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه

فصل واما رؤيته
صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسين
سراج بن عبد الملك الحافظ بقراتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا

[margin: البعث] [margin: والنجم]

القاضي يونس بن مغيث نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قالا نا عبد الله بن علي نا محمود بن ادم نا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال
لعايشة يا ام المومنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك
بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله
عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا
جماعة من المحدثين والفقها والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطا عنه انه
راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس
يساله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينيه روى ذلك عنه من
طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله ما كذب الفواد
ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه
ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث
السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن
عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال
ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك عن
ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب
القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره
بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي وذكر
كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله
لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش

[margin: أنه]

عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد
وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد
بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود
فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد
بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية
وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه
انه رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال كل آية اوتيها نبي من الانبيا عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا
وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه ان رؤيته
تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سوال موسى عليه
السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن تراني اي لن
تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا بما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل (هامش: انه رأى)
هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على
استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الآية واذ ليس يقتضي قول من قال
في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس (هامش: من)
وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع
الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الآية وقوله تبت اليك لما
قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناه لن تراني في الدنيا انما هو تاويل

وايضا

وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التاويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سوالي ما لم تقدره
لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا (هامش: ان ينظر)
وانه من نظر الي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى
في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء (هامش: عرضة)
فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة ركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية
واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله
قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا
باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث
ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في
حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية
منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته
عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار
دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه
للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى
ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض (هامش: عليه السلام)
المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل استدل من قال برؤية محمد نبينا له اذ جعله دليلا على
الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا والقول بانه
رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما ماثور
والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد (هامش: العلم)

مضمنه ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابى ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فروى نور انى اراه وحكى بعض
شيوخنا انه روى نورانى اراه وفى حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه
لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نور انى اراه اى كيف
اراه مع حجاب النور المغشى للبصر وهذا مثل ما فى الحديث الاخر حجابه النور وفى الحديث
الاخر لم اره بعينى ولكن رايته بقلبى مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق الادراك
الذى فى البصر فى القلب او كيف شا لا اله غيره فان ورد حديث نص بين فى الباب
اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعى يرده والله الموفق تعالى للصواب

فصل واما ما ورد فى هذه القصة من مناجاته لله وكلامه معه بقوله فاوحى الى
عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل
الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن
الواسطى والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى الاسرا وحكى عن الاشعرى وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وانكره الاخرون وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة الاسرا عنه عليه السلام
فى قوله دنا فتدلى قال فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربى وهو يقول
ليهدا روعك يا محمد ادن ادن وفى حديث انس فى الاسرا نحو منه وقد احتجوا فى هذا بقوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشا فقالوا
هى ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبيا واكثر احوال
نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع
المشاهدة وقد قيل الوحى هنا هو ما يلقيه فى قلب النبى دون واسطة وقد ذكر ابو بكر
البزار عن على فى حديث الاسرا ما هو اوضح فى سماع النبى صلى الله عليه وسلم الكلام الله من الاية

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

بلا

فذكر

فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لى من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر
انا اكبر وقال فى ساير كلمات الاذان مثل ذلك ويجى الكلام فى مشكل هذين الحديثين
فى الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفى اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه
من انبيايه جايز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه فان صح فى ذلك خبر اعتمد
عليه وكلامه تعالى لموسى كاين حق مقطوع به نص ذلك فى الكتاب واكده بالمصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث فى السما السابعة بسبب كلامه
ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل فى حق
هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شا بما شا وجعل بعضهم فوق بعض درجات

فصل واما ما ورد فى حديث الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل
عليهما السلام او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس هو
محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد فى القرب وقيل هما بمعنى واحد اى
قرب وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى
النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شا ان يريه
من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم وموخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام
ربى وعن انس فى الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شا واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسرا وعن
محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه
حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا

عليه السلام

اعتمد

ارانيقين

ادن

فقربه

قرب

ربه ما اوحى

قاب

محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلت بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه
الشك والارتياب **قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه** اعلم ان ما وقع من اضافة
الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق
ليس بدنو حد وانما دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار
معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول
فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول
واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق
تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل
الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء
المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له ويتاول فيه ما يتاول
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة
والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول **فصل** في ذكر تفضيله في القيامة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الفضل وابو الحسن نا ابو يعلى نا السنجي نا محبوب
نا الترمذي نا الحسين بن يزيد الكوفي نا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية
ابن زحر عن الربيع عن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم
اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا
لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ
مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق

يقوم

يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا
اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم
القيامة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد
يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلها
ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع
في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه
السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيامة وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي
وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان
عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به وقوله انا سيد الناس يوم القيامة هو
سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة
دون غيره اذ لجأ اليه الناس في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه
في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه
كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن في
الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجأ الى محمد جميع الناس في الشفاعة
فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب
الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد
قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه
سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه

الورق

لم يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة
وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة ابن وهب كما بين
المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث
الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة ابن وهب الخزاعي والمستورد
وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد
وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبرا وجندب
وعايشة واسما بنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة

فصل في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاخبار الصحيحة واختص صلى الله
عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن
كريمة بنت محمد نا ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه نا القاضي ابو الوليد
نا عبد بن احمد نا ابو الهيثم نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا
ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله
ومن طريق عبد الله ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع
حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام
موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم
فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله
وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا
فخر وانا حامل لوا الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من
يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين

والاخرين

والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية انت حبيب الرحمن **قال القاضي ابو الفضل**
رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله
الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا
القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفا وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي
فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير
المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال
الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفا المودة التي توجب الاختصا
بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف
والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب الا يواخذ بذنوبه قال هذا
والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولا
دكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوايجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب
عن الوسايط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما
وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفايه لهما
واستصفا قلوبهما عمن سواه حتى لم يجالهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل
من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلما ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة
او درجة المحبة فجعلها بعضهم سوا فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا

لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة [الخلة] ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه
وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها
واسامة وغيرهما واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة
الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه
والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته
لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته
عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما
قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض
عن غير الله وصفا القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشه كان خلقه القران
برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا
فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الاثار
الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية
حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا
الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه
بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما
في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة
ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السماوات والارض والحبيب يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين

وغيرهم

وافاضة

فاتبعوني يحببكم الله

او ادنى

او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم الاية
والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة قبل
السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل
قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت وفي ما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال
وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **فصل في تفضيله بالشفاعة
والمقام المحمود** قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي
الغساني الجياني فيما كتب به الي بخطه نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي
نا ابو زيد وابو احمد قالا نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا اسمعيل بن ابان نا
ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة
جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سيل عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة
وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل
ويكسوني ربي حلة خضرا ثم يوذن لي فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام المحمود
وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله
المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية
هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم

من ذنبك وما تاخر

حدثنا

محمد

فامشي حتى اخذ بحلقة

المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى الحديث وعن ابي
موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة
قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله
مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما يلقى امتي
من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوليني
شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادى يا
محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك
بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت
قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار والجنة
الجنة تبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم
ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم
فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
وذكره علي ابن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله
به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس نحوه
وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل
حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم
القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه
ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون

ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم
انت يا ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي
نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فياتون ابرهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي
قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن
عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال
فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فاوتى فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي
فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين
يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الا ان يلهمنيه الله وفي رواية فيفتح الله علي
من محامده وحسن الثناء عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فقال
يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي
فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا

فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول رب امتي امتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى
ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من
خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول
يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة
فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر
وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمدا فيوذن له وتاتي الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا فيشفع فيضرب
الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على
الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي
هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للانبيا منابر يجلسون
عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة
برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد
امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من
نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من
تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لوا الحمد
يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول
محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض

الادنى وقال ومثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل م

ما

ثم كالريح

نقمة

محمود ونجز فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود
من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ
منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس
من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا
الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم
يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة قال
اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من
دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعا بها بين
الرجا والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها
في امته فاستجيب له وانا اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية
ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي
هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فيكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشيا من امور
الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة
المحن وعظيم السوال والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم كثيرا

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد بقراتي عليهما قالا نا ابو علي الغساني نا النمري نا ابن عبد المومن

اعلموا

اوخر

القيامة

بمعنى الثاني

عليهما

نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن سلمة نا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن
ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى
علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث
آخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله بن عمرو
مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه
فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس
وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في
الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر
من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف
قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج
والخدم **فصل** فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة
كونه اكرم البشر وافضل الانبيا فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الاسدي قال نا السمرقندي نا الفارسي نا الجلودي نا ابن سفين
نا مسلم نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم
نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان
يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة يعني عن الله ما
ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى

مرة

طينته

ونحوه عن ابن عباس

الاخبار

قلنا

على

على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله بين اظهرنا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر
الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير
من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي
حديثه الاخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابرهيم فاعلم ان للعلما في هذه
الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم
فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله
لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا
لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث الا يفضل بينهم تفضيلا يودي الى تنقص بعضهم
او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في
نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه
اذ ابق الى الفلك المشحون وظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده خطيطته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبيا فيها على حد واحد
اذ هي شي واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم
صبيا واوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الآية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك
بثلثة احوال ان تكون آياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون

عنه

في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه
من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روى كان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه
وسلم موضع الفتنة من اوهام من يتوهم بسببها جرحا في نبوته او قدحا في اصطفايه وحط
من رتبته ووهنا في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا
الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القايل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من
الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة
افضل واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم
الثالث في هذا بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض ٥

فصل في اسمايه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته

حدثنا ابو عمران
موسى بن ابي تليد الفقيه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ نا محمد بن
وضاح نا يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى
له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد
ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر
الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد
ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه
الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم [illegible]
وسمى امته في كتب انبيايه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم [illegible]
عجايب خصايصه وبدايع اياته فن اخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل

(interlinear: لانه عقب غيره من الانبيا — اي على زمانه وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين)

(margin: تفسخ م — عن ابيه — له ن)

زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب (الكتاب) وبشرت به الانبيا فمنع الله تعالى بحكمته ان
يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك
وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام
وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناهم بذلك رجاء ان يكون احدهم
هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الا
ومحمد بن البرا البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي
لا سابع لهم ويقال اول من تسمى محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله
كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في
امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوي
له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال
تعالى ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على
زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه عقب غيره من
الانبياء وقيل يحشرون على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهدا
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسما قيل انها موجودة
في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه
السلام لي عشرة اسما وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر
يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة
اسما فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم
وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى
الصواب قثم بالثا كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب

(margin: نبل — نضارة — آنه م — وانا النجي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي)

الانبيا قال داود عليه السلام ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام لي في القران سبعة اسما محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسما فيقول انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة وكل صحيح ان شا الله ومعنى المقفي معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمومنين رءوف رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحما وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه السلام فقال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اله عليه السلام معلوم وقد جات من القابه عليه السلام وسماته في القران عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرءوف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيايه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود

ونبي الرحمة

يوم القيامة

انه

وطه ويس

والمقفي

وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللوا والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمايه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمايه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبيا والحاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسك عليه السلام وهو الان عند الخلفا واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينيذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شا الله

فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمايه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى

قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه بكرامة خلعها عليهم من اسمايه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيايه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق

وصاحب

التسمية

اسمين ولا من تفرغ بينهما للتاليف فصليف وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى
كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح غلقه **فمن اسمايه**
تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال
الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبر داود
واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله ۝ بن ثابت
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ۝ ومن اسمايه تعالى الرؤف الرحيم وهما
بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمومنين رؤف رحيم ومن اسمايه الحق المبين ومعنى الحق
الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين امره والهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين
لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول
مبين وقال وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل
محمد وقيل القران ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين
البين امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه تعالى
النور ومعناه ذو النور اى خالقه او منور السماوات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين
بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه
وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جاء به
ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا
وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن
اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث
المروي في اسمايه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل
جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمايه
تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شي دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك

ونور

لعلى

لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم
وعلى خلق عظيم ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان
وقيل المتكبر وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان
ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه
الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى الله
عنه في القران جبرية التكبر التي لا يليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمايه تعالى الخبير
ومعناه المطلع بكنه الشي العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا
قال القاضي بكر بن العلا المامور بالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبي
صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السايل النبي والمسئول الله تعالى فالنبي خبير بالوجهين المذكورين
قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن
له في اعلامهم به ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة
والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسرا الطويل من رواية الربيع
ابن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا
وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي
ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على
امته والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدي بهداية الامة
او المبدا المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم
في البعث ومن اسمايه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على
المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله

تعلى

عزوجل

عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اى معترفا بنعم ربى عارفا بقدر ذلك مثنيا
عليه مجهدا نفسى فى الزيادة من ذلك لقوله ولئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب
والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمايه تعالى
الاول والاخر ومعناهما السابق للاشيا قبل وجودها والباقى بعد فنايها وتحقيقه انه ليس
له اول ولا اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبيا فى الخلق واخرهم فى البعث وفى هذا قوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى
نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنه قوله نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق
الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله
عليه وسلم ومن اسمايه تعالى القوى وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك
فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمايه تعالى الصادق فى الحديث
المأثور وورد فى الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمايه تعالى الولى والمولى
ومعناهما الناصر وقال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولى كل مومن وقال الله
تعالى النبى اولى بالمومنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلى مولاه ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه
الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه فى القران والتوراة وامره بالعفو وقال خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد ساله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال
فى التوراة والانجيل فى الحديث المشهور فى صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح
ومن اسمايه تعالى الهادى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعا قال الله
تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشا الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل
من التقديم وقيل فى تفسير طه انه يا طاهر يا هادى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدى
الى صراط مستقيم وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول وقال تعالى

انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشا وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى ومن اسمايه
تعالى المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المومن فى حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله
الحق والمصدق لعباده المومنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده فى الدنيا من ظلمه والمومنين
فى الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة ها وقد قيل ان قولهم فى الدعا
امين انه اسم من اسما الله تعالى ومعناه معنى المومن وقد قيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبى صلى الله عليه
وسلم امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس فى شعره مهيمنا فى قوله
ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد يا ايها المهيمن قاله
القتيبى والامام ابو القاسم القشيرى وقال تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اى يصدق وقال
انا امنة لاصحابى فهذا بمعنى المومن ومن اسمايه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص
المطهر من سمات الحدوث وسمى بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادى المقدس
وروح القدس ووقع فى كتب الانبيا عليهم السلام فى اسمايه عليه السلام المقدس اى المطهر من
الذنوب كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال يخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من
الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمايه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذى
لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اى الامتناع وجلالة القدر وقد وصف
الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك
بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
ومن اسمايه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسما محمد صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم

فصل قال القاضى ابو الفضل

وفقه الله وها انا اذكر نكتة
اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم

الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو أن يعتقد أن الله جل
اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وعلي صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه
به وأن ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي إذ صفات
القديم بخلاف صفات المخلوق فكما أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات
المخلوقين إذ صفاتهم لا تنفك عن الأغراض والأعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته
وأسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد
إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله
بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة إلا
من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة أن تكون لها صفة حديثة كما استحال
أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم
وقد فسر الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية
وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب أنس أو دفع نقص حصل ولا بخواطر وأغراض وجد ولا
بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه
بأوهامكم أو أدركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الإمام أبو المعالي الجويني من اطمأن إلى
موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل وإن قطع بموجود
اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما أحسن قول ذي النون المصري حقيقة
التوحيد أن تعلم أن قدرة الله في الأشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل
الآخر تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث
تفسير لقوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ثبتنا الله وإياك على التوحيد والإثبات

والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات

قال القاضي أبو الفضل حسب
المتأمل أن يحقق أن كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج إلى نصب
البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن إليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده
وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده بل ألفناه لأهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته
ليكون تأكيدا في محبتهم له ومنماة لأعمالهم وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ونيتنا أن نثبت في هذا الباب
أمهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه وأتينا منها بالمحقق والصحيح
الإسناد وأكثره مما بلغ القطع أو كاد وأضفنا إليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة وإذا تأمل
المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه
وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم
أن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر إليه فلما استبنت
وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله قال ثنا
أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل ابن خيرون عن أبي يعلى البغدادي عن أبي علي السنجي عن ابن محبوب
عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن
سعيد عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن
أبي رمثة التيمي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله
وروى مسلم وغيره أن ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله قال له أعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك أبايعك وقال جامع بن شداد

كان رجل منا يقال له طارق فأخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل
معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى
المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت
وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله
اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندى
ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندى والله
لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شر الا
كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد
انه نبي وقال نفطويه في قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحه
لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر ❁ وقد آن أن ناخذ في ذكر النبوة
والوحي والرسالة وبعده في معجزة القران وما فيه من برهان ودلالة **فصل** اعلم ان الله
جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته
ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه
ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع
لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم
وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق
عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه
خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ائمتنا رحمهم الله فالنبوة في
لغة من همز ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه

على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة
شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل
ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا اتبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة
اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام
واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال
قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في
النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها
وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية
نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء
بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح الذي عليه
الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاثمائة
وثلاثة عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف
ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما
كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها
بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما
ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه قولهم
الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان

واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك فى قوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه فى قلبه دون واسطة **فصل** اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت
به الانبيا معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة
البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم
عن الاتيان بمثل القران على راى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على
الاتيان بمثله كاحيا الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء
من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فيكون ذلك على يد النبى من
فعل الله وتحديه من يكذبه ان ياتى بمثله تعجيزا له واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا
صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة
وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهى فى كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها
وهو القران لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبى صلى الله عليه وسلم قد
تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية
او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران
فلا مرية ولا خلاف بمجى النبى به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد
فهو كانكاره وجود محمد فى الدنيا وانما جا اعتراض الجاحدين فى الحجة به فهو فى نفسه وجميع ما
تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض
ايمتنا ويجرى هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات
ان لم تبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعا فلا مرية فى جريان معانيها على يديه ولا يختلف
مومن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند فى كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها
من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق

معو
بين

معانيها

معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب
العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثانى ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين
نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والا
كنبع الما من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا فى المعنى واجتمعا على
الاتيان بالمعجز كما قدمنا **قال القاضى ابو الفضل** وانا اقول صدعا بالحق
ان كثيرا من هذه الايات الماثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقران
نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجا برفع احتماله صحيح الاخبار
من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرا الدين ولا يلتفت الى سخافة
مبتدع يلقى الشك على قلوب ضعفا المومنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعرا سخفه
وكذلك قصة نبع الما وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجما الغفير عن
العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة
الصحابة واخبارهم ان ذلك كان فى موطن اجتماع الكثير منهم فى يوم الخندق وفى غزوة بواط
وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يوثر عن احد
من الصحابة مخالفة للراوى فيما حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم انهم راوه كما راه فسكوت الساكت
منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة فى كذب وليس هناك
رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر
بعضهم على بعض اشيا رواها من السنن والسير وحروف القران وخطا بعضهم بعضا ووهمه
فى ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعى من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال
الاخبار التى لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الزمان وتداول الناس واهل البحث

عن — خبار
الجم
جلة
على
بالقطع
الزمان

من الكتاب ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطاريه
واعلام نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول
الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجهاد الملحد على اطفا نورها
الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون
وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطا عليه وقد قال به من ايمتنا القاضى
والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندى اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهورة
من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا
فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب فى صحة هذه القصص المشهورة على
الوجه الذى ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر
الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمه ودار الامامة والخلافه واحاد
من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقها من اصحاب ملك بالضرورة وتواتر
النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراة ام القران فى الصلاة للمنفرد والامام واجزا النيه فى اول
ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعى يرى تجديد النيه كل ليلة والاقتصار فى المسح على بعض
الراس وان مذهبهما القصاص فى القتل بالمحدد وغيره وايجاب النيه فى الوضو واشتراط الولى
فى النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما فى هذه المسايل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا
روى اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيها بيانا ان شا الله تعالى

فصل فى اعجاز القران

اعلم
وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها فى اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا
من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ومن فصل

الايام
واجتهاد
العدو
أنّ
ونقلة العلم
يرى
اجير

الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون
منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها فى المقامات وشديد
الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللال فيخدعون الالباب فياتون من
ذلك بالسحر الحلال ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرءون الجبان
ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوى
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهرى والمنزع القوى ومنهم الحضرى
ذو البلاغة البارعه والالفاظ الناصعه والكلمات الجامعه والطبع السهل والتصرف فى القول
القليل الكلفه الكثير الرونق الرقيق الحاشيه وكلا البابين فلهما فى البلاغة الحجة البالغه والقوة
الدامغه والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم
قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا فى الخطير والمهين وتفننوا فى الغث والسمين وتقاولوا فى القل والكثر وتساجلوا
فى النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته
على كل مقول وتضافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت فى الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على
كثرة فوايده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا فى هذا الباب مجالا واشهر فى الخطابة رجالا
واكثر فى السجع والشعر سجالا واوسع فى الغريب واللغة مقالا بلغتهم التى بها يتحاورون
ومنازعهم التى عنها يتناضلون صارخا بهم فى كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على
رووس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا

ويتوسلون
فذ

وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ
اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول
على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية
التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا
ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترا
بالافترا وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهته
والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعا مع العجز بقولهم لو نشا
لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا لم يخف على اهل
الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من
بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر
بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال
اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما
نايما في المسجد فاذا هو بقايم على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة
الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها
فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما
افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية

لا ياتون بمثله

نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويشتت جمع

كقولهم

فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرا

قوما

تجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد
بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها
عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القران حققت ما بينته
من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت
كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها
وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف
التي يضعف في عادة الفصحا عندها الكلام ويذهب ما البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه
ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه
اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها
وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها

فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جا عليه ووقفت مقاطع ايه وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شي منه بل حارت
فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او
سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القران

بالضرورة

وتولهت

رت فجاء ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله
ما يشبه الذي يقول شيا من هذا وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور
الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه
قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيا الا وانا
اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابيه
وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على
السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيا الا
وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه ٥ وفي حديث
اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد
ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى
ابي ذر بخبر النبي فقلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد
سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم على
لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا
صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او
الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب

مثله

وما يلتئم م

على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد منهما خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى
بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع
وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا
ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم
يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه
وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب
الخوارق الممتنعة (الممتنع) اقدار الخلق عليها كاحيا الموتى وقلب العصا وتسبيح
الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم
عنه وقال به جماعة من اصحابنا وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت
واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع
وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجي بشر مثلهم بشي ليس من
قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ
الانف واباية الضيم بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا
والا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع
العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة لجميع
الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفا ظهوره واطفا
نوره فما جلوا في ذلك خبية من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين

ارابة

تكلم

نظمه

عن م

الاولين

قدرتهم

سيامهم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما
بلسوا ومنحوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه **فصل**
الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوت عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن
ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على
الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية
وقوله اذا جاء نصر الله الى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات عليه السلام وفي
بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن
فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد
من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا
كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شيء من
نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد
لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
الآية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية وقوله لن يضروكم الا اذى
وان يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الآية وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبديا

الروم

النبي

كلمة

سماعون للكذب الآية وقوله من الذين هادوا

ما قدره الله وما اعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزءون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله
يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار
بذلك معروفة صحيحة **فصل** الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار
القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي
صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم
امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل
حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن
هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور
وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر
منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد
ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم
على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم
ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن

نسخة

والقصص

حاسد

حفهم

الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل
على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم
وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القران
فأجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك أنه أنكر ذلك أو كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته
وصدق مقاله واعترف بعناده وحسده اياه كأهل نجران وابن صوريا وابني اخطب
وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة
دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده
ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر أن واحدا منهم اظهر خلاف قوله
من كتبه ولا أبدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الاية **فصل** هذه الوجوه
الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من
غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا
قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال
ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم
فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه
وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال
ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك
نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك

عوزته

كذا به

آخر

61

اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه
اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان
العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم
ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبر
انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من
التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم
عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه
لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القران صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم واما المومن فلا تزال روعته وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة
لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القران على جبل الاية ويدل على ان هذا
شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر
بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن
جبير ابن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية
ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية
اخرى وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم
فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى

هم

بين

به

اختص

للاسلام

السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم
يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي
بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة
وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرا
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما
هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال البليغ الاندلسي في زمنه
فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها
قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة **فصل** ومن وجوه اعجازه
المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقران العزيز الباهرة اياته
الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة سنة وخمس وثلاثين سنة لاول
نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان
وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي
للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا
قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل الماثور
عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة
من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه
لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا
طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد

ما اعترته خ

عامرة خ

سبع خ

فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد
ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به
الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا
عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله
عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل
عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد
على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون
بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شيء
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القران
امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نباكم وخبر ما كان قبلكم ونبا ما بعدكم
وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به
هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا
يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبا الاولين
والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا

العقلية خ

عُمْيًا واذانًا صُمًّا وقلوبا غلفًا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم
بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه
بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن وصفه وايجازه وبلاغته
واثنا هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف
معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن
في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان واحلى
على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه
وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها
الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب
مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن
التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة
الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر
من تكذيبهم محمدا وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم على الكفر وما ظهر من الحسد
في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله لهم ووعيد هولاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما
تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبيا كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة

الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز
القران الى وجوه كثيرة ذكرها الايمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان
يعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم
يعد في خواصه وفضايله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد
عليها وما بعدها من خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق **فصل**
في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي
واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين
بن محمد الحافظ من كتابه نا القاضي سراج بن عبد الله نا الاصيلي نا المروزي نا الفربري
نا البخاري نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي
القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان
محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من ياتيكم من بلد اخر
هل راوا هذا فاتوا فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه
وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود
كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي
من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال
اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حرا بينهما رواه

عن انس وقتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت
اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية
مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو
شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل
الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد
لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من
مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا
المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو
والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من
رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم
به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع
عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل
الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه
في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي
قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه
الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى
الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث

خ مصونة

اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن
اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير
قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار
ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته

اما الاحاديث في هذا فكثيرة
جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس
وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي عيسى بن سهل نا
ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو عمر بن الفخار نا ابو عيسى نا يحيى نا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن
انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس
حتى توضؤا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاث مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت
عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة
بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش
الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس
نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل
الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا

خ قال
خ فرغوا
خ من الماء

خمس عشرة ماية وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد
الا قطرة في عزلا شجب فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشي لا ادري ما هو وقال
ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الما يفور من بين
اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى
رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهي ملاى وعن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره اتي باداوة ما وقيل ما معنا
برسول الله ما غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الما وجعل
الناس يجيون ويتوضون ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين
ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به
لانهم كانوا اسرع شي الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت
على باطل فهولا قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجما الغفير له ولم ينكر احد
من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل

ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الما ببركته وابتعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك
في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشي من
ما مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بما كثير فاستقى الناس قال في حديث
ابن اسحق فانخرق من الما ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة
ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا وفي حديث البرا وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية

٦٥

وهم اربع عشرة ماية وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البرا واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة
فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في
هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب
ليس فيه ما فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في حضنه
ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملوا كل انا معهم فخيل
الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين
وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج بهم ممدا لاهل موتة عندما بلغه قتل الامرا وذكر حديثا طويلا فيه ايات
ومعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الما في غد وذكر حديث
الميضاة قال والقوم زهاء ثلاث ماية وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي
ميضاتك فانه سيكون لها نبا وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما
انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في انا من مزادتيها وقال فيه ما شا الله ان يقول ثم اعاد الما في
المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيا الا ملوه وقال
عمران وتخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلا ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملا ثوبها وقال
اذهبي فانا لم ناخذ من مايك شيا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجا رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح
فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة ماية وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر

كما أمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجم

تبض

شفاها

رواية

واعلمهم انهم يجدون

النطفة الماء القليل

ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر
الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعا فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السما فانسكبت فملوا
ما معهم من انية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ما فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه
الارض فخرج الما فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعا الاستسقاء
وما جانسه

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعايه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفين نا مسلم بن الحجاج نا سلمه
بن شبيب نا الحسن بن اعين نا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه
صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جا به انس تحت يده اي ابطه فامر
بها ففتت وقال فيها ما شا الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا
وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق
في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد ابن ميناوايمن وحديث ابي ايوب انه صنع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاما يكفيهما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل
ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو
ايوب فاكل من طعامي مايه وثمانون رجلا وعن سمرة ابن جندب اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث
عبد الرحمن ابن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومايه وذكر في الحديث انه عجن

وصيفه

ثمانين

تسعين

صاع من طعام وصنعت شاه فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومايه
الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل
في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن
ابيه ومثله لسلمه بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجا الرجل بالحثيه من
الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمه فحزرته
كربضه العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعا الا ملاوه وبقي منه وعن
ابي هريره امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفه فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفه فاكلنا ما شينا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر
الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعه ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام
فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى
امتلا البيت والحجره وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس
ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا
او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصه او مثلها ان القوم كانوا زها ثلاث مايه
وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت
وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب ان فاطمه طبخت قدرا لغدايهما ووجهت
عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسايه صحفة صحفة
ثم غرفت له عليه السلام ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا
منها ما شا الله وامر عمر بن الخطاب ان يزود اربع مايه راكب من احمس فقال يا رسول الله

نغدوا بها

ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرا
بض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من
رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة
ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرما ابيه
اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه
جابر غرما ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال
وكان الغرما يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شي قلت نعم شي من التمر في المزود قال
فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة
فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جيت
به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جيت به فاكلت
منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمن
فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل
الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه
ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا
في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم
كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم
له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روي
جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب
فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له

مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد
العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة
فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل
فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكره
جبرة الدولابي ومن حديث الاجري انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح
جزور لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبارك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن
واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج النبي صلى الله عليه وسلم فصنعت امي
ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته
وذكر انهم كانوا زهاء ثلاث مائة حتى ملاوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا
فيه وقال ما شا الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري
حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول
الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من
الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها في قصص
مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر
لها على ما انكره

فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته

نا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي
عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القسم البغوي نا احمد بن عمران الاخنسي نا ابو حيان التيمي

وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى
خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ
الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا
فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي
صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال
فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها
ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي
اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
قال فاذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن
عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا
يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى
اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى
فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك
حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت
احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ذلك

في ذلك

مقبلا

مقبلاً والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وروى
اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه
موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد
رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما
خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده
لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديين
فانضما وفي رواية اشاءتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء راها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت
به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي صلى الله عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث
ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي
ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة

قل

في مسيره

وعن غيلان بن سلمة
الثقفي مثله في غزوة

واسامة ابن زيد وانس بن ملك وعلى بن ابى طالب وابن عباس وغيرهم
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت فى انتشارها من القوة حيث هى وذكر ابن فورك انه
صلى الله عليه وسلم سار فى غزوة الطايف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهى
هناك معروفة معظمه ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبى صلى الله
عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى شجرة من ورا الوادى فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشى حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن على نحو هذا ولم يذكر
فيها جبريل قال اللهم ارنى اية لا ابالى من كذبنى بعدها فدعا شجرة وذكر
مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر
ابن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية فى شجرة دعاها
فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعى فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام
شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسال اية ليعلم بها الا مخافة عليه فاوحى الله
اليه ان ات وادى كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل فجاء يخط الارض
خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شا الله ثم قال له ارجع كما جيت فرجع
فقال يا رب علمت ان لا مخافة على ونحو منه عن عمر وقال فيه ارنى اية
لا ابالى من كذبنى بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قال لاعرابى ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد انى رسول الله
قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذى

وذكر

له

الشجرة

وقال هذا حديث صحيح

فصل فى قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو فى نفسه مشهور منتشر
والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم
ابى بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابو سعيد الخدرى وبريدة وام سلمه والمطلب بن ابى وداعه
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذى وحديث انس صحيح قال جابر
بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفى رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفى رواية سهل
وكثر بكا الناس لما راوا به وفى رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جا
النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ان هذا بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى بيده لو لم التزمه
لم يزل هكذا الى يوم القيمه تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا فى حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق
عن انس وفى بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت فى السقف
وفى حديث ابى فكان اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفراينى
ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجا يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى
مكانه وفى حديث بريده فقال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى
الحايط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص
وثمرة وان شئت اغرسك فى الجنة فياكل اوليا الله من ثمرك ثم اصغى له النبى

لخواره

وابى

نبي

صلى الله عليه وسلم يستمع ما تقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني
أوليآء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقآء على دار الفنآء فكان الحسن اذا حدث بهذا
بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقآئه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله وقال
عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب
وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة
ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد
وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل
بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل
ابن ابي عن ابيه **قال القاضي ابو الفضل** رضي الله عنه فهذا
حديث كما تراه اخرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من
التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى
بهذا الباب والله المثبت على الصواب **فصل** ومثل هذا في سائر الجمادات
نا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي نا القاضي ابو عبد الله محمد ابن المرابط
نا المهلب ابو القسم نا ابو الحسن القابسي نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا محمد
بن المثنى نا ابو احمد الزبيري نا اسرائيل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى

له

حيوة

ومن

مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة
ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي
حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بملاءة ودعا لهم بالستر
من النار كستره اياهم بملائته فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين
امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت
احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حرآء وزاد
معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر
في حرآء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن جبير بن زيد ايضا مثله
وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روى انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط
يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حرآء الي
يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله
حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف
المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعلى بنيه

المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق
الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود قال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما
يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتدا امره اذ خرج تاجرا
مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا تسجد الا لنبي وذكر
القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه

فصل في الايات في ضروب الحيوانات

نا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ نا القاضي يونس نا ابو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا نا
ابو العلا احمد بن عمران نا محمد بن فضيل نا يونس بن عمرو نا مجاهد عن عائشة قالت كان
عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم
يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا
فقال ما هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا
الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى
القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي
الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح
من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة

عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي
منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب
من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين
الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي
بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم
منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم
وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي
قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان
صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان
صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا
انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل
الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل
واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي
ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار
ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس

فكان سبب اسلامه وعن جابر ابن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله
كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى
اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها
الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا فجا بعير فسجد له وذكر
مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن ملك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله
بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال
ما بين السما والارض شي لا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله
بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة
العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه
في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضبا وكلامها النبي صلى الله
عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش
عنها ونداءهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني
وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة
وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله
شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي
حديث اخر ان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان
فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله

تسل بنبا ذنكل حى دخلنا الى اهلها

صلى الله عليه وسلم

بن

بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم
عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته
ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في
ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها
فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام
باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي
ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابرهيم ابن حماد بسنده من كلام الحمار
الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا
وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بير جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت
عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زها ثلمايه فحلبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جا بها
هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح

بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله
عليه وسلم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا بالمشهور منه من ذلك وما وقع في كتب
الائمة ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك
فخرج ستة نفر في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم

منهم

فصل في احيا الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم

له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه والقاضي ابو الوليد
محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا
قالوا نا ابو علي الحافظ نا ابو عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد بن
سعيد نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة
مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم
فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء فقال لليهودية ما حملك على ما صنعت
قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال
فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان
الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة من رواية
غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه
الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي
الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات
منه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من

النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية
التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وروى الحديث
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا
وذكرنا اسم الله فلم يضر منا احدا **قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه**
وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الايمة وهو حديث مشهور
واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى
في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها
دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر
رحمهما الله وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا
عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي
فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر
متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب
على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع
والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام
وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من
اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في
النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروي عن معرض بن معيقيب
رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونه اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله

يكلم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه
القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح
بنية له في وادي كذلك فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن
الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان
اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار
توفي وله ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت
تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه
المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن
عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة
فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان
البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا
في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في
الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

فصل في ابرا المرضى وذوي العاهات

اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته على غيره قال انا ابو
اسحق الحبال قال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي
عن محمد بن اسحق نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة احد بطولها
قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له
فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب
يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض ابن عمر
بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر السهم في وجه ابي قتادة في يوم
ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال
يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضا ثم صلى ركعتين ثم قل اللهم
اني اسالك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف
عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة
اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها
ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزي به فاتاه بها وهو على شفا فشربها
فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه
فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل
الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني
علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح باريا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم
خيبر فبرت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن
الاشرف فبرت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرى مكانه
وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر
يد معوذ بن عفرا فجا يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه
حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي به بلا لا يتكلم فاتي بما فمضمض فاه وغسل يديه ثم

اعطاها اياه وامرها ان تسقيه ومسه به ففتر الغلام وعقل عقلاً يفضل عقول
الناس وعن بن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من
جوفه مثل الجرو الاسود يسعى وانكفات القدر على ذراع محمد ابن حاطب وهو طفل فمسح
عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض
على السيف وعنان الدابه فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى
رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليله
الحيا فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يُسال شيا فيمنعه فلما استقر
في جوفها القى عليها من الحيا ما لم تكن امراه بالمدينه اشد حيا منها

فصل

في اجابة دعايه وهذا باب واسع جدا واجابه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
لجماعه بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجمله معلوم ضرورة وقد جا في الحديث حذيفه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل ادركت الدعوه ولده وولد ولده حدثنا
ابو محمد العتابي بقراتي عليه نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن ابي الاسود نا حرمي نا شعبه عن قتاده عن
انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده
وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي
ليتعادون على نحو المائة وفي روايه وما اعلم احدا اصاب من رخا العيش ما اصبت ولقد
دفنت بيدي هاتين مائه من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاوه لعبد
الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدي
واخذت كل زوجه ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائه الف وقيل بل صولحت احداهن
لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشيه

في

في حياته وعوارفه العظيمه اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مره بعير فيها سبعمائه
بعير وردت عليه تحمل من كل شي فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها
ودعا لمعويه بالتمكين في البلاد فنال الخلافه ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته
فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في
عمر قال بن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه
عطش فساله عمر الدعا فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقا
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت
له سن وفي روايه فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش
عشرين ومايه سنه وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القران ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركه في صفقة يمينه فما
اشترى شيا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركه فكانت عنده غرائر من المال ودعا
بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسه فما ارجع حتى اربح اربعين
الفا وقال البخاري في حديثه فكان اذا اشترى التراب ربح فيه وقال لابي عباده افلح
وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو بن سبعين سنه وكانه بن خمس عشرة
وروي مثل هذا لغير قتادة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها
عليه ودعا لام ابي هريره فاسلمت ودعا لعلي ان يكفا الحر والقر فكان يلبس في الشتا
ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته
الله ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وساله الطفيل بن عمرو اية لقومه فقال اللهم
نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه
فكان يضي في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته
قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له باقيه

لوم

اليوم

وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة وقال ح

ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان
يقطع الله اثره فاقعد وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها وقال لرجل راه ياكل
بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن
ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور من رواية عبد الله
بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث
والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه
ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لا فراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات
ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه
بين صدين ورضموا عليه بالحجارة والصد جانب الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي
التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب
اكثر من ان يحاط به **فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان**
له فيما باشره ولمسه حدثنا احمد بن محمد نا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي
ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا نا ابو الوليد القاضي نا ابو ذر
نا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم نا الفربري نا البخاري نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن
انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي
طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع قال وجدنا فرسك
بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك
زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبارك عليها فلم
يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وكانت شعرات من شعره في قلنسوة
خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر

انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القسم ابن المامون
قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى
يستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته
فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل
وضوئه في بير قبا فما نزفت بعد وبزق في بير كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة
اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه مالح فقال بل هو نعمان
وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن
والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها
للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها
اليها فاذا هي مملوة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شي فتعمد
اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع
فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه
على ثلاث مائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب
فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك
الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل
من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها
واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها
لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما برحت
اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان

وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك
من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى
يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده
يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا
ومنه بركته في درور الشياه الحوايل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معويه
بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم
ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقا بعد ان اوكاه ودعا فيه
فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة
ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروى مثل هذه القصص
عن غير واحد منهم السايب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب
طيب نسايه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت الدم
عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك بن ماية سنة وراسه ابيض وموضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى
مثل هذه الحكايات لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح
وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع
يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه
والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونفخ

تركوا لحلاوته

في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها
ومسح على راس صبي به عاهة فبرئ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان
المرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها
ففعل فبرا وعن طاوس لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره
الا ذهب المس الجنون ومج في دلو من بير ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا
يمسحون القذا عن اعينهم وشكى اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف
بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيا بعد وما يروى عنه في هذا كثير

فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة
على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على
الاطلاع على الغيب نا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراته على
غيره قال ابو بكر نا ابو علي التستري نا ابو عمر الهاشمي نا اللولوي نا ابو داود نا عثمن بن ابي
شيبة نا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هولاء وانه ليكون منه الشي فاعرفه فاذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي
ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي
الدنيا يبلغ من معه ثلثماية فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال
ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير جناحيه في السماء
الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله

عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله
وان المدينة ستغزا ويفتح خيبر على يدى على فى غد يومه وما يفتح الله على
امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث
بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم فى
حلة ويروح فى اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم
كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يوميذ وانهم اذا مشوا المطيطا
وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك
والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر
حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات القرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل
فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل
للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امته ما زوى له منها فكذلك كان امتدت فى المشارق والمغارب ما بين ارض
الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد فى الجنوب ولا فى الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على
الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المدينى الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقى بالغرب
وهى الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا فى الحديث بمعناه
وفى حديث اخر من رواية ابى امامة لا تزال طايفة من امتى ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس
واخبر بملك بنى امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بنى امية مال الله دولا وخروج

وانهما

ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدى وما ينال
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل على وان اشقاها الذى يخضب هذه من هذه
اى لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياوه الجنة واعداوه النار فكان فيمن
عاداه الخوارج والناصبة وطايفة ممن ينتسب اليه من الروافض كفروه وقال
بقتل عثمان وهو يقرا المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه
وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وان الفتن لا تظهر
ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلى وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه
يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عايشة عند خروجها الى
البصرة وان عمارا تقتله الفية الباغية فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله
بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال فى قزمان وقد ابلى مع المسلمين
انه من اهل النار فقتل نفسه وقال فى جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة
اخركم موتا فى النار فكان بعضهم يسال عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال الخلافة فى قريش ولن يزال هذا الامر فى قريش
ما اقاموا الدين وقال يكون فى ثقيف كذاب ومبير فرادهما الحجاج والمختار وان
مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده
ثلاثون ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن على وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة
ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة وفسادا فى الامة
واخبر بشان اويس القرنى وبامرا يوخرون الصلاة عن وقتها وسيكون فى امته ثلاثون
كذابا فيهم اربع نسوة وفى حديث اخر ثلاثون دجالا كذابا احدهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيكم ويضربون
رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرنى

ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه وقال هلاك
أمتي على يدي أغيلمة من قريش قال أبو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان
وبنو فلان وأخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر هذه الأمة أولها
وقلة الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل أمرهم يتبدد حتى لم تبق لهم جماعة
وأنهم سيلقون بعده أثرة وأخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وأن
سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان
وأن تلد الأمة ربتها وأن قريشا والأحزاب لا يغزونه أبدا وأنه هو يغزوهم وأخبر
بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وأنهم يغزون
في البحر كالملوك على الأسرة وأن الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس
وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا إلى المدينة وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد قال أبو هريرة فذهب
القوم حتى ماتوا وبقيت أنا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة وأعلم بالذي غل خرزا
من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت
وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب إلى أهل مكة وبقضية عمير مع
صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم
قاصدا لقتله وأطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر والسر أسلم وأخبر بالمال
الذي تركه عمه العباس عند أم الفضل بعد أن كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فأسلم
وأعلم بأنه سيقتل أبي بن خلف وفي عتبة بن أبي لهب أنه يأكله كلب الله وعن مصارع
أهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون وأخبر بقتل

أهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر أو أزيد وبموت النجاشي يوم مات وهو
بأرضه وأخبر فيروز إذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم
فلما حقق فيروز القصة أسلم وأخبر أبا ذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد
نائما فقال له كيف بك إذا أخرجت منه قال أسكن المسجد الحرام قال فإذا أخرجت
منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده وأخبر أن أسرع أزواجه به
لحوقا أطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة وأخبر بقتل الحسين
بالطف وأخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه
عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء
اثبت فإنما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن
سعد وقال لسراقة كيف بك إذا ألبست سواري كسرى فلما أتي بهما عمر ألبسهما إياه وقال
الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل
وقطربل والصراة تجبى إليها خزائن الأرض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون
في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الأمة من فرعون لقومه وقال لا تقوم
الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى أن يقوم
مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام أبي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم
وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لأكيدر إنك
تجده يصيد البقر فوجدت هذه الأمور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه السلام
إلى ما أخبر به جلساءه من أسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من أسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى إن كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله
لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء وإعلامه بصفة السحر الذي سحره لبيد
بن الأعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وأنه ألقي في بئر ذروان

فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم
التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجد
كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسرا ونعته اياه
نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث الذي تكون ولم تات بعد ومنها ما ظهرت
مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمه
وخروج الملحمه فتح القسطنطينيه ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر
والحشر واخبار الابرار والفجار والجنه والنار وعرصات القيامة وبحسب هذا
الفصل ان يكون ديوانا مفردا اشتمل على اجزا وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث
التي ذكرناها كفايه واكثرها في الصحيح وعند الايمه **فصل في عصمة الله**
تعالى له من الناس وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال

ابتداء انشا الله تعالى

تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا
اعداء المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا
الايه اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قراة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن
عبد الله المعافري قالا نا ابو الحسين الصيرفي قال نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي
نا ابو العباس المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابراهيم نا الحرث بن عبيد
عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشه قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت هذه الايه والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
من القبه فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجره يقيل تحتها فاتاه اعرابي
فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب

براسه الشجره حتى سال دماغه فنزلت الايه وقد رويت هذه القصه في الصحيح
وان غورث بن الحرث صاحب هذه القصه وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع
الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت
له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضا حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله
وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن
الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض
طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت
قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الايه وفي روايه الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان
يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قايم على راسه منتضيا سيفه
فقال اللهم اكفنيه بما شيت فانكب من وجهه من زلخه زلخها بين كتفيه وندر
سيفه من يده والزلخه وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الايه وقيل كان النبي صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شا فليخذلني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطوها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها
لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي
يدها فهر من حجاره فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها
عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني

والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا
على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامه
احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة
اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت
انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له
فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر
وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة و
الكفاية التامة عندما اخافته قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته
فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذرى التراب على رؤسهم وخلص
منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له من الآيات ومن العنكبوت الذي
نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من
نسج العنكبوت ما اراه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن
جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب
فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت
قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه
وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها
فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداه بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم
امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم الا
يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما اراكما

دعوتما علي فادعوا لي ونجاه ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر
اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري
ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة
وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل
يرجع القهقرى الى خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد
مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي
دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه
فلم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
الايتين ومن ذلك ما ذكره ابو اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه
فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى
السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن
امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس
مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابي هريرة
ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم
اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما
دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق

اجنحه قد ملات الارض فقال عليه السلام تلك الملیکه لو دنا لاختطفته عضوا عضوا
ثم انزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى
ان رجلا اسمه شيبه بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزه قد قتل اباه وعمه فقال اليوم
ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال
فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله
عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق
الي وقال لي ادن وعن فضاله بن عمرو اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضاله قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك
قلت لا شي فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى
ما خلق الله شيا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر ابن الطفيل واربد بن قيس
حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه
انت فلم يره فعل شيا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني
وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنه انذروا به وعينوه
لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن
ذلك نصره بالرعب امامه مسيره شهر كما قال عليه السلام **فصل** ومن معجزاته
الباهره ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسه عباده ومصالح
امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبيا والرسل والجبابره والقرون الماضيه
من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبايهم وايام الله
فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارايهم والمعرفه بمددهم واعمارهم وحكم حكمايهم
ومحاجه كل امه من الكفره ومعارضه كل فرقه من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها

ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتوا على لغات
العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطه بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها
وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفه بضرب
الامثال الصحيحه والحكم البينه لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل
الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن
الاخلاق ومحامد الاداب وكل شي مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل
سليم شيا الا من جهه الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهليه به اذا سمع ما يدعوا
اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامه برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم
عليهم من الخبايث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا
والتخويف بالنار اجلا الى الاحتوا على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعباره
والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام
فيها قدوه واصولا في علمهم كقوله عليه السلام الرويا لاول عابر وهي على رجل طاير وقوله
الرويا ثلاث رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا تحزين من الشيطان وقوله
اذا تقارب الزمان لم تكن رويا المومن تكذب وقوله اصل كل دا البرده وما روي عنه في
حديث ابي هريره من قوله المعده حوض البدن والعروق اليها وارده وان كان هذا
حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم
به السعوط واللدود والحجامه والمشي وخير الحجامه يوم سبع عشره وتسع عشره
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعه اشفيه وقوله ما ملا ابن ادم وعا شرا
من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد
سيل عن سبا ارجل هو ام امراه او ارض فقال رجل ولد عشره تيامن منهم سته وتشام اربعه
الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعه وغير ذلك مما اضطرت العرب على

شغلها بالنسب الى سواله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها
ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض وقوله في الحوض زواياه
سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مايه وخمسون على اللسان والف
وخمس مايه في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق
والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على
اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شي حتى
قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن
الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروى عن
معاويه انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم
واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا
وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة
واما علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور
وقد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث
سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث
ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا
يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو
رجل كما قال الله امي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم
لهم علم ولا قراءة لشي من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشي منها قال الله تعالى وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبار اوايلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال

اشالها

رواها

بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل
الى جحد الملحد لشي مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين
وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي
مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد
الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور ما لا يعد
من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في
اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي
اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان
بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان
او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم
مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شي من مثل ما كان يجي به محمد عليه السلام وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شي من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة
حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على
شيعته كفعل النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه
وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل
بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة
او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة
من تعلم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجي ما اتى
به في معجز القران قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل امر ۵

فصل

ومن خصايصه عليه السلام وكراماته وباهر اياته انباؤه مع

حجة

الملىكة والجن وامداد الله له بالملىكة وطاعة الجن له وروىه كثير من اصحابه لهم قال
الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاىه وقال اذ يوحى
ربك الى الملىكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم
الاىتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية حدثنا سفين بن
العاص الفقيه سماعى عليه نا ابو الليث السمرقندى نا عبد الغافر الفارسى نا ابو احمد الجلودى
نا ابن سفين نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابى نا شعبه عن سليمان الشيبانى سمع زر بن حبيش
عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل فى صورته له ستماية جناح
والخبر فى محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملىكة وما شاهده من كثرتهم
وعظم صور بعضهم ليلة الاسرا مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه فى
مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل عليه السلام فى صورة رجل يسله عن الاسلام
والايمان وراى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل فى صورة دحيه
وراى سعيد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله
عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملىكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير الروس
من الكفار ولا يرون الضارب وراى ابو سفين بن الحرث يوم بدر رجالا بيضا على خيل
بلق بين السما والارض ما يقوم لها شى وقد كانت الملىكة تصافح عمران بن الحصين وراى
النبى صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل فى الكعبة فخر مغشيا عليه وراى عبد الله بن مسعود
الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم
يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا
فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامه بن الهيثم

بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقى نوحا ومن بعده فى حديث طويل وان النبى صلى الله عليه وسلم
علمه سورا من القران وذكر الواقدى قتل خالد عند هدمه العزى للسودا التى خرجت له
ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال
عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى
سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى الاية فرده الله خاسيا وهذا باب واسع

فصل ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان
والاحبار وعلما اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذى
بين كتفيه وما وجد من ذلك فى اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن
حارثة وكعب بن لوى وسفين بن مجاشع وقس بن ساعده وما ذكر عن سيف بن ذى يزن
وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميرى وعلما
يهود ورشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفى من ذلك فى التوراة والانجيل
مما قد جمعه العلما وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبنى سعيه وابن
يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علما يهود وبحيرا ونصطور الحبشة وصاحب
بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشى ونصارى الحبشة واسقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علما النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم
النصارى ورياسهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه
وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علما اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقا
على الشقا والاخبار فى هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه
فى كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف
ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عنه

عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان
اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان
مثل شافع ابن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران
وجذل بن جذل الكندى وابن خلصة الدوسى وسعد ابن بنت كريز وفاطمة
بنت النعمان ومن لا يتعد كثيره الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول
وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور
وما وجد من اسم النبى صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا فى الحجارة
والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم
مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن
حضره من العجائب وكونه رافعا راسه عندما وضعته شاخصا الى السماء وما
راته من النور الذى خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان ابن ابى العاص
من تدلى النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام
عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدى واستهل سمعت قائلا يقول رحمك
الله واضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما عرفت حليمة وزوجها
ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن
نشاته وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته
وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل
مع عمه ابى طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا واذا غاب فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا
وكان سائر ولد ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه

بصره ٥

قالت ام ايمن حضنته
فما رايته عليه السلام
شكى جوعا ولا عطشا
صغيرا ولا كبيرا

من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى فى ستره فى
الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى
سقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال انى نهيت عن التعرى
ومن ذلك اظلال الله له بالغمام فى سفره وفى رواية ان خديجة ونساءها راينه لما قدم
وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه فى سفره
وقد روى ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة
ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
واينعت هى فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه وميل فى الشجرة اليه فى
الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان
نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى
اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره فى المدينة وفى بيته وان بين بيته وبين
منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة
من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه فى بعضها واستئذان
ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداءهم الذى سمعوه الا تنزعوا القميص عنه
عند غسله وما روى من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على
اصحابه من كرامته وبركته فى حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته **فصل** قال القاضى ابو الفضل قد اتينا فى هذا الباب على نكت
من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة فى واحد منها الكفاية والغنية
وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا فى
جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا

يشتمل على مجلدات عده ومعجزات نبينا اظهر من ساير معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد
نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبيا
تقف على ذلك ان شا الله واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع
الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها
وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق
ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا
من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعون
الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزا القران
على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جز كل واحد منها معجز في نفسه
ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جز من هذا العدد
معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم
الغيب فقد يكون في السورة الواحده من هذه التجزيه الخبر عن اشيا من الغيب كل خبر
منها بنفسه معجز فيضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب
التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الوارده والاخبار الصادره عنه عليه السلام في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى
جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل
كانت بقدر همم اهل ازمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله
السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن
في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاهم
امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احيا الميت وابرا الاكمه والابرص دون معالجة

كانت

ولا طب وهكذا ساير معجزات الانبيا ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانه فانزل عليه القران
الخارق لهذه الاربعه فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه
ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكواين والحوادث والاسرار
والمخبات والضماير فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانه التي تصدق مره وتكذب عشرا ثم اجتثها
من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجا من الاخبار عن القرون السالفه وانبا
الانبيا والامم البايده والحوادث الماضيه ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه
التي بسطناها وبينا المعجزات فيها ثم بقيت هذه المعجزه الجامعه لهذه الوجوه الى
الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة
لكل امة تاتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به
من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور
مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهده
زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينه الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها
حقا وساير معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا
لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحق
وابو الهيثم قالوا نا الفربري نا البخاري نا عبد العزيز بن عبد الله نا الليث عن سعيد
عن ابيه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا نبي الا اعطي من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا

يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب
غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر من
ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل فيه عمل فكان من
هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او
خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني
ما يغمض الخصم عليه ويخفى وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت
في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين فرق بين
وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء
والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز
والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا
عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا
عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه
قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة في ذلك
الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق مئين من السنين بكلام من
جنس كلامهم لياتوا بمثله فلم ياتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا
منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي ايتي ان يمنع الله عن القيام عن الناس مع مقدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر اية
واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور اية على سائر ايات الانبياء
حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا

بما على الشعراء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبهه فهذا ما عند الشاعر او تخييل فيه والقرآن كلام ليس للتخييل فيه ولا للسحر والتخييل ح

المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل
وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع
اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الايات الظاهرة البينة
للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير
والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله
زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه
ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته
فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم
وقتلوا اباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج
لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها
ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام

قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها
في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم
الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره عليه السلام

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة
رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي فالايمان بالنبي محمد عليه السلام واجب متعين لا يتم ايمان الا به

ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراتي عليه نا الامام ابو علي الطبري نا عبد الغافر
الفارسي نا ابن عمرويه نا ابن سفين نا ابو الحسين نا اميه ابن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح
عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريره عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جيت
به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال
القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جا به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة ~~بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق~~
~~به بالقلب~~ بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية
عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده
وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن الايمان فقال ان تومن بالله
وملايكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحموده التامه واما الحال
المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى
اذا جاك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم
لا يعتقدونه فلما لم تصدق بذلك ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام

الدنيا المتعلقة بالايمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه
من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السراير ولا امروا بالبحث عنها بل
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
وبقيت حالتان اخريان بين هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت
للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به
وراه بعضهم مومنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك
غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه
من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مومن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمومن
حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشا عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم
التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام
والايمان وابوابهما في الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح
فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين
حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي
بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية فيما قصدنا ان شا الله

واحدة

فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جا به وجبت
طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل
اطيعوا الله والرسول وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال فمن

يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب
واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال
المفسرون والايمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله
في فرائضه وسيل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال
السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم
والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف نا محمد
ابن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبدان انا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة
بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري
فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله
به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني
وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم
وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال
من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني
انا النذير العريان فالنجا النجا فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا
وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل

من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق وفي الحديث
الاخر في مثله كمثل من بنا دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل
الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار
الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد
فرق بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتدا بهديه
فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما اي ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية قال محمد بن علي الترمذي
الاسوة في الرسول الاقتدا به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير
واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتدا باتباعه لان الله
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته (والحكمة)
تعالى في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوايهم وما تجنح اليه نفوسهم
وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان
اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابنا الله واحباوه
ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر ومحبة الله لهم عفوه
عنهم وانعامه عليهم برحمته وقيل الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القايل

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله تعالى له رحمته له وارادته
الجميل له ويكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة
والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله
تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال نا ابو الاصبغ عيسى بن سهل ونا ابو الحسن
يونس بن مغيث قراءة عليه قالا نا حاتم بن محمد نا ابو حفص الجهني نا ابو بكر الآجري نا ابراهيم
ابن موسى الجوزي نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في
موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين
احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام
يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام
انه قال القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا
بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه الاية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن
سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله
وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله

الفقيه م

اريكته م

عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة
وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه السلام
ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفترق على
ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال الذي انا عليه
اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي فقد احياني
ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لبلال بن الحرث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له
من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة
ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار
الناس شيئا **فصل** واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء
بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه
سماعا عليه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ ووهب
بن مسرة قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن رجل
من آل خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد
صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن
اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال
عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ
بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها
ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور

ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وسات مصيرا
وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن
شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن
الخطاب بتعلم السنة والفرايض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني
بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره
حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم
اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست
بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة
وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل
والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه
في نفسه صح
من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد
يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط
الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة
خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا
واقتصادا ان يكون على منهاج الانبيا وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما
جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم
يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطا في قوله تعالى فان تنازعتم في شي

فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعي ليس في
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر
لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله وراى عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسيل فقال لا ادري الا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلت وقال ابو عثمان الحيري من
امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق
والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجا في تفسير قوله
تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد
بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الما فاستعملت الحديث من
كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر ولم اتجرد فرايت تلك
الليلة قايلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة و[illegible]ك اماما
تقتدى بك قلت من انت قال جبريل

فصل

ومخالفة امره وتبديل سنته
ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وسات مصيرا حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب
بقراتي عليهما قالا حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسن بن مسرور
الدباغ نا احمد بن ابي سليمان نا سحنون بن سعيد نا ابن القاسم نا مالك عن العلا بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير

الضال فانا ديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا
فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني
وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من
امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله
وقال عليه السلام وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا
عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم الاية وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به
اني اخشى ان تركت شيا من امره ان ازيغ

الباب الثاني

في لزوم محبته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع تعالى من
كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى
ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا
ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد قال نا سراج
بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا المروزي نا ابو عبد الله محمد ابن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده
والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد

حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه
الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن
الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي
بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه
فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه السلام عليه
في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته

نا ابو محمد ابن عتاب بقراءتي عليه نا ابو القسم
حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها
قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني
احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر معناه وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيامة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب
الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله

يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند
النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع من النظر
اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس من احبني
كان معي في الجنة **فصل** في ما روي عن السلف والايمة من محبتهم للنبي صلى الله
عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفين نا
مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله
ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما
تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي
وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي
عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر
لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن
عمر بن الخطاب قاله للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها
يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك
جلل وسيل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب
الينا من اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما وعن زيد بن اسلم خرج عمر

ليلة

ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت
رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزول عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر
بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبه محمدا وحزبه ويروى
ان امراة قالت لعايشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى
ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفين بن حرب انشدك بالله
يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان
محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفين ما رايت
من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت
المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة
بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر
له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله **فصل في علامة
محبته عليه السلام** اعلم ان من احب شيا اثره واثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه
وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها
الاقتدا به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قول الله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة
شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون

في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد
في رضى الله حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد
بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في
الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور
فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي حده في الخمر ولعنه بعضهم
وقال ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات
محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيا اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى
لقايه فكل حبيب يحب لقا حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون
غدا نلقى الاحبه محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما
ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره
واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم
من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة
من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيا احب من يحب وقد قال عليه السلام
في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من
احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد
ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم

والانكماش

فببغضي ابغضهم وبالحقيقة من احب شيا احب كل شي يحبه وهذه سيرة السلف حتى
في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع
الدبا من حوالي القصعة فما زلت احب الدبا من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله
بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف
سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يومنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولا اصحابه عليهم السلام قد قتلوا احبا(هم)
وقاتلوا اباهم وابناهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شيت لاتيتك براسه
يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق حتى قالت
عايشة كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف
عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله
وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض
الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسال احد عن
نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حب النبي
صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم
كما كان عليه السلام بالمومنين رووفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا
وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من
يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن
مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول

قال والله انى احبك ثلث مرات قال ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث
ابى سعيد بمعناه . **فصل فى معنى المحبة للنبى صلى الله عليه وسلم وحقيقتها** اختلف الناس فى تفسير محبة الله ومحبة النبى عليه السلام وكثرت
عباراتهم فى ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال
فقال سفين المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله الاية وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار
المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد
الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق
الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات
الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مايل اليها لموافقتها له او
لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانى باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء واهل
المعروف والماثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مايل الى
الشغف بامثال هولاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة فى اخرين
ما يودى الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته
له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا
تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها فى حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام
جامع لهذه المعانى الثلثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق
والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه
وانعامه على امته فكذلك قد مر منه فى اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته
لهم وهدايته وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين رووف رحيم

وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته ح

ايام ٢

ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاى احسان اجل قدرا واعظم
خطرا من احسانه الى جميع المومنين واى افضال اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه
على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى
الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم
البقاء الدايم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة
الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته
الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه فى دنياه مرة او مرتين
معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذى بها قليل منقطع فمن منحه ما لا
يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع
ملك لحسن سيرته او حاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد من
علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل
وقد قال على رضى الله عنه فى صفته عليه السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه **فصل فى وجوب مناصحته عليه السلام** قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين فى السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراتى عليه نا حسين بن محمد نا يوسف بن عبد الله نا ابن
عبد المومن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا احمد بن يونس نا زهير نا سهيل بن ابى صالح عن
عطا بن يزيد عن تميم الدارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله

وائمة المسلمين وعامتهم قال ابن بطال رحمه الله النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير
للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص
من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر ابن ابي اسحق الخفاف النصح فعل
الشي الذي به الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال
ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما
هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده
والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين
والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو
سليمان وقال ابو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحيا سنته بالطلب والذب
عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق التجيبي
نصيحة رسول الله التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة
الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح
له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر
والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه
كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال وينصرون الله ورسوله
الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة
له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة
من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث

عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى
ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القسم القشيري
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئي في
النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل
يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة
المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن
وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم
وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى
مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير
جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث
الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره
وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ
تعززوه بزايين من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه
بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا
قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل

تضايه فيه وان يفتاتوا بشي من ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه
به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم
وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم
ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع
صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية
الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال
غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك
وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم
لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان
في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان
يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون
هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة
وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي
السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه
وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي
بصوت له جهوري يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت
عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال
بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله
عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم
لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود
تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة
ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا

فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام

وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي وابو بكر الاسدي بسماعي عليهما في اخرين قالوا انا احمد بن عمر انا
احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن سفيان نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي
واسحق بن منصور نا الضحاك بن مخلد نا حيوة ابن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب
عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاصي فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو
قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني
منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت
ان اصفه لاني لم اكن املا عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر
فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما

ويتبسمان اليه ويبتسم اليهما وروى اسامة بن شريك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى من تعظيم اصحابه له ما راى وانه لا يتوضأ الا
ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها
باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما
له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر
في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه
وفي رواية ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه
ابدا وعن انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه
فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث
قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون
بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الامر فاؤخره سنين من هيبته فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام

وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة اله وعترته وتعظيم اهل بيته
وصحابته قال ابو ابرهيم التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به
نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين
رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القسم
احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر بن
دلهاث قال نا ابو الحسن علي بن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج نا ابو الحسن
عبد الله بن المنتاب نا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل نا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك
يا امير المومنين لا ترفع صوتك يا امير المومنين في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب
قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون
اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته
حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادع ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله
قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سيل عن ايوب السختياني
ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع
منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه
ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسايه

فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى
محمد بن المنكدر وكان سيد القرا لا نكاد نسله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه
ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابه والتبسم فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة
ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما
يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلما والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه
نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد
كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى
لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي
عن قتاده انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس
قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سوا وكان ابن سيرين ربما يضحك
فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراة حديثه ما يجب له عند
سماع قوله صلى الله عليه وسلم وسنته

فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته

حدثنا الحسين بن محمد
الحافظ نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني
نا علي بن مبشر نا احمد بن سنان القطان نا يزيد بن هرون نا المسعودي عن مسلم

البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنه فما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شا الله او فوق
ذا او ما دون ذا او ما قرب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت
عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابرهيم بن عبد الله ابن قريم الانصاري قاضي
المدينه مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا
اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم وقال
مالك جا رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال
له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضو اجلالا له وحكى مالك
ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسيل
عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى
الناس مالكا خرجت اليهم الجاريه فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل
وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداه وتلقى له منصه
فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصه الا اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث

[illegible]

في الطريق او وهو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة
مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ
من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا
قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي
مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال كنت في
عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسال
جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه
قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي سال مالكا عن حديث
وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام
وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا تقرا احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد
ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم **فصل** ومن توقيره صلى الله عليه وسلم
وبره بر آله وذريته وامهات المومنين ازواجه كما حض عليه عليه السلام وسلكه
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبت من اصله نا ابو الحسن المقري الفرغاني حدثتني ام القسم بنت الشيخ
ابي بكر الخفاف حدثني ابي نا حاتم هو ابن عقيل نا يحيى هو ابن اسمعيل نا يحيى الحماني نا وكيع
عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلثا قلنا ليزيد من اهل بيته قال آل علي

وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم
به لم تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال
عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل
محمد امان من العذاب قال بعض العلما معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم
واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة
وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هولاء اهلي وقال النبي صلى الله
عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه
لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله من اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه
وقال للعباس اغد وعلي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي
وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت
امين امين وكان ياخذ اسامة ابن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال
ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب
حسنا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي
في درجتي يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا
ولا تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحرث رايت
ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي

وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي
وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجا ابن عباس
فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلما فقبل زيد
يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن
زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده
الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت
بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز
ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يديها بين يديه
ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن
زيد في ثلاثة الاف وخمسمايه قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى
مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامه
احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاويه
بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن
سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل
مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حل
فسيل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه
ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ
بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله

ان كابس

صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدات
بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السما
الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانه لبعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم **فصل** ومن توقيره وبره عليه السلام توقير
اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتدا بهم وحسن الثنا عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين
وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم
فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب
المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضايلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي
فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم
الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال
لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الحسين وابو الفضل نا ابو يعلى
نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا الترمذي نا الحسن بن الصباح نا سفين بن عيينه
عن زايده عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش عن حذيفه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل
الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي

لقرابته

تحت

فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر
اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابابكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر
فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين
حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان
من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب
السختياني من احب ابابكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد
له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها
الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة
فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز

من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معوية
صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة
رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في
الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي
واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني
فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام من
حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض
ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا
الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي
عن كعب ليس احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيامة وطلب
من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن
بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعزز اوامره **فصل** ومن اعظامه واكباره
اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما
لمسه عليه السلام او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قال كان لابي محذورة
قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها
فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت
في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته
في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة
من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه السلام
لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة

دابه وكان يقول استحي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر
دابه وروى انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها
دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه
الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا وانا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك
فيمن قال ان تربة المدينة رديه ان يضرب ثلثين دره وامر بحبسه وكان له
قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم
يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال عليه السلام في المدينه من احدث فيها حدثا
او اوى محدثا فعليه لعنة الله والمليكه والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد
عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في
ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا
فليتبوا مقعده من النار وحدث ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينه زائرا
وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا ٥ ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فوادا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشا يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطي الثرى فلها علينا حرمة وذمام

وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق ياتي الى
بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير

الاعلى طهارة
منذ بلغني ان النبي
صلى الله عليه وسلم
اخذ القوس بيده

لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها
الملئكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على
جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنه رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد
صلوات ومشاهد الفضايل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت
النبوه واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرساله واول ارض مس جلد المصطفى
ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها ٥

يا دار خير المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى [illegible] نفحة تغشاه بالاصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية
قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم
على النبي وملايكته يدعون له وقال المبرد واصل الصلوه الترحم فهي من الله رحمه
ومن المليكه رقه واستدعا للرحمه من الله وقد ورد في الحديث صفه صلاة
المليكه على من جلس ينتظر الصلاه اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعا وقال بكر
القشيري الصلاه من الله تعالى لمن دون النبي رحمه وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف

وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة دعا
قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم
الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى
به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه
ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى
السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة
الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان
السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما **فصل** اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة
والعلماء على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده [illegible]
وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي [illegible]
الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب [illegible]
اهله قال القاضي ابو الحسن ابن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك [illegible] في الجملة على الانسان
وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير
افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه
وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين
في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض
منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلاة قالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة
واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين

اسم م

قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة م

من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي
في ذلك فقال من لم يصل على النبي من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى
عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسالة
عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة وسفين
الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جمل اهل العلم وحكي عن مالك وسفين
انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب على
تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد
ابن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها
فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي
في هذه المسالة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل
الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسالة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي
اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر
وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه
صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري و
عبد الله بن الزبير وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب

وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن
القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية
هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى
صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر
محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت
انها لا تتم **فصل** في المواطن التي تستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمنا وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي
ابو علي رحمة الله بقراتي عليه قال نا الحمام ابو القسم البلخي قال نا الفارسي عن ابي القسم الخزاعي
عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ نا محمود بن غيلان نا عبد الله بن يزيد المقرى نا حيوة بن شريح نا
ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله
عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثنا عليه ثم ليصل على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شا ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وما [illegible] عن
عمر بن الخطاب قال الدعا والصلاة معلق بين السما والارض ولا يصعد الى الله منه شي حتى يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه [illegible] وعلى آل محمد وروي
ان الدعا محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسل الله شيا فليبدا بمدحه والثنا عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسل
فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب
فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او الوضو
توضا والا اهراقه ولكن في اول الدعا واوسطه وآخره وقال ابن عطا للدعا اركان
واجنحه واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السما وان وافق مواقيته

فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق
القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة
على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعا بين الصلاتين لا يرد وفي حديث اخر
كل دعا محجوب دون السما فاذا جات الصلاة علي صعد الدعا وفي دعا ابن عباس الذي
رواه عنه حنش فقال في اخره واستجب دعاي ثم تبدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين
امين ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد
قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على
طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما
الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النساي عن اوس بن اوس عن النبي
صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار عليه من الصلاة يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة
والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم
تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته
قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام

على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى
الله وملايكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة احتج ابن شعبان
لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله
اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا
الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على
الجنايز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وآله في الرسايل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية
بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القسم خلف بن ابرهيم
المقرى الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت نا ابو الهيثم نا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه
وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده و
اراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء
عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان
حين سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملايكة وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة

واجب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم

حدثنا ابو القسم بن ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه نا القاضي
ابو الاصبغ نا ابو عبد الله بن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله يحيى
نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني
ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد كما
باركت على آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب
بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت
على ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة ابن عامر في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي
وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن
طريف النحوي بقراتي عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال نا ابو بكر
المطوعي نا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي
عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي ابن الحسين عن
ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب
العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد

او علمتم

عمر

مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك
حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد
ابن خارجة الانصاري سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا
واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد
مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوات وباري المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا
لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا القابس الاء الله تصل
باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام
ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنيات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل
عطايك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه
من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين

صح

والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على
محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن
مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد
مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض
المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل
بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته
العليا واته سوله في الاخرة والاولى كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بن الورد
انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسئول له الى يوم القيامة وعن ابن
مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم
لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد ومما يوثر في تطويل الصلاة وتكثير الثنا على
اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي

تشهد على السلام على نبي الله السلام على انبيا الله ورسله السلام على رسول الله السلم
على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم ومن شهد اللهم
اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام
علينا وعلى عباد الله الصلحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جا في هذا
الحديث عن علي الدعا للنبي بالغفران

فصل في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعا له

حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من
كتابه نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معويه نا النسائي انا سويد بن نصر انا عبد الله
عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع
انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو
فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له
عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل
ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن
بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن
الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال
اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن
مسعود اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي
فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جات الراجفة تتبعها الرادفة جا الموت
بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما
شيت قال الربع قال ما شيت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شيت وان زدت
فهو خير قال الثلثين قال ما شيت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي
كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت
من بشره وطلاقته ما لم اره فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة
من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه
وملايكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع
الندا اللهم رب هذه الدعوة التامه والصلاة القايمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامه وعن سعد بن ابي وقاص
من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا غفر له وروى بن وهب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن علي اقوام ما
اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها
اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الما البارد للنار
والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسن الصيرفي قالا نا ابو يعلى البسنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا احمد بن ابرهيم
الدورقي نا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف
رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر
فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله
عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ
عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل
عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل
منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب
عنه عليه السلام انه قال البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد
عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطي به طريق الجنة
وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا
مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله
ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة وعن
قتادة عنه عليه السلام من الجفا ان اذكر عند الرجل فلا يصل علي وعن جابر عنه عليه
السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن
انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله
عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك المجلس

فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام

نا القاضي ابو عبد الله
التميمي نا الحسين بن محمد نا ابو عمر الحافظ نا ابن عبد المومن نا ابن داسة نا ابو داود نا ابن عوف

نا المقرئ نا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند
قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يوتى
به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها
وعن الحسن عنه عليه السلام حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن
عباس ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من
الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك افتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
من الصلاة علي في الليلة الزهرا واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض لا تاكل
اجساد الانبيا وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يوديها الي ويسميه حتى انه ليقول
ان فلانا يقول كذا وكذا

فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي وساير الانبيا عليهم السلام

قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا تجوز الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين وقال سفين يكره
ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى

على احد من الانبيا سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد
قال ملك في المبسوطه ليحيى بن اسحق اكره الصلاه على غير الانبيا وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا باس بالصلاه على الانبيا كلهم وعلى
غيرهم واحتج بحديث بن عمر وبما جا في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاه
عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله قالوا والاسانيد عن بن عباس لينه والصلاه في
لسان العرب بمعنى الترحم والدعا وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع
وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته الايه وقال خذ من اموالهم صدقه تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الايه وقال اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي
حديث الصلاه اللهم صل على ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته
وقيل الاتباع والرهط والعشيره وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت
عليهم الصدقه وفي روايه انس سيل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجي على
مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض
الذي امر الله به هو الصلاه على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من
مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاه اللهم صل على
محمد وازواجه وذرياته وفي حديث بن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر
وعمر ذكره مالك في الموطا من روايه يحيى الاندلسي وروى بن وهب عن انس بن مالك كنا ندعوا
لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون الليل
ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه بعض المحققين واميل اليه
ما قاله مالك وسفين رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقها والمتكلمين

انه لا يصلى على غير الانبيا عند ذكرهم بل هو شي يختص به الانبيا توقيرا لهم
وتعزيرا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشارك
فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا بالصلاه والتسليم
ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم
من الايمه وغيرهم بالغفران والرضا كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وقال والتابعين لهم باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو امر
لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضه والمتشيعه في
بعض الايمه فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاه وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في
ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر
الصلاه على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافه اليه
لا على التخصيص وصلاه النبي على من صلى عليه مجراها مجرى الدعا والمواجهه ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير والواو وقد قال تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم
بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعا له مخالفا لدعا الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا **فصل في حكم زيارة قبره**
عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعوا وزياره قبره
عليه السلام سنه من المسلمين مجمع عليها وفضيله مرغب فيها روي عن بن عمر قال النبي
صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينه محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامه
وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال
زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما
ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور

صلى الله عليه وسلم

فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وهل لمن ذلك لما قيل
ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشي اذ ليس كل زاير بهذه الصفة ليس
عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى
عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال
زرنا النبي لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ
الى القبر والتشبه بفعل اوليك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحق
بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه
وملامس يديه ومواطي قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وايمة المسلمين والاعتبار بذلك
كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول انه من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملايكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك
يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة
وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك
حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقره مني السلام قال غيره
وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال
مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى
القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا
ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم

فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم
على القبر رايته مائة مرة واكثر يجي الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر
السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القسم والقعنبي
ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد
الباجي وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر
من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول
عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله وملايكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى
الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما
وتسله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزتاك
وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه
وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهدا قال مالك
في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين
ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى
ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت
المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي

وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي روايه اخرى فليسلم مكان فليصل
فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني
من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله
وملايكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله
خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمه ايضا
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر
مثل حديث فاطمه قبل هذا وفي روايه حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك
وعن ابي هريره اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل
اللهم افتح لي وقال ملك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من
اهل المدينه الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن
قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي
عليه ويدعوا له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينه لا يقدمون من
سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مره او اكثر وربما وقفوا في الجمعه
او في الايام المره والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعه فقال لم
يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة
الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم يفعلون ذلك
ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القسم ورايت اهل المدينه اذا خرجوا منها
او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأي قال الباجي ففرق بين اهل المدينه

ورحمته — والصلاة — في الموطا — كانوا

والغرباء

والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينه مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد
بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلتصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي
العتبيه يبدا بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل
فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضه فالتقدم الى
الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت **فصل فيما
يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم** من الادب سوى ما قدمناه وفضله
وفضل الصلاه فيه وفي مسجد مكه وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينه ومكة
قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم سيل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد
بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قبا حدثنا هشام
بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمري
نا ابو محمد عبد المومن نا ابو بكر بن داسه نا ابو داود نا مسدد نا سفين عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال
الا الى ثلثه مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار
في الصلاه والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن
عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل
من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد

سمع

بن سلمه لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشي من الاذى وان ينزه
عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم والعلما كلهم متفقون ان حكم ساير المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد
بن مسلمه ويكره في مسجد الرسول عليه السلام الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس
مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبيه في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريره عنه عليه السلام صلاه في مسجدي [هذا] خير من الف
صلاه فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء
على اختلافهم في المفاضله بين مكه والمدينه فذهب ملك في روايه اشهب عنه وقاله
بن نافع صاحبه وجماعه اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاه في مسجد الرسول افضل
من الصلاه في ساير المساجد بالف صلاه الا المسجد الحرام فان الصلاه في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلاه فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب صلاه في
المسجد الحرام خير من مايه صلاه فيما سواه فاتى فضيله مسجد الرسول عليه السلام بتسع مايه

عليه السلام

وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينه على مكه على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
وملك واكثر المدنيين وذهب اهل مكه والكوفه الى تفضيل مكه وهو قول عطا وبن وهب
وبن حبيب من اصحاب ملك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثنا في الحديث المتقدم
على ظاهره وان الصلاه في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابي هريره وفيه وصلاه في المسجد الحرام افضل من الصلاه
في مسجدي هذا بمايه صلاه وروى قتاده مثله فاتى فضل الصلاه في المسجد الحرام على هذا
على الصلاه في ساير المساجد بمايه الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال
القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفه حكم مكه لساير المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينه وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاه الفرض

وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافله ايضا قال وجمعه خير من جمعه
ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينه وغيرها
حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضه من رياض الجنه ومثله عن ابي
هريره وابي سعيد وزادا ومنبري على حوضي وفي حديث اخر ومنبري على ترعه من
ترع الجنه قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
مع انه روى ما بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن
اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته انفقت
معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على
حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو الظاهر والثاني ان يكون له هناك
منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحه يورد الحوض
ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضه من رياض الجنه يحتمل معنيين احدهما
انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاه فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنه تحت ظلال
السيوف والثاني ان تلك البقعه قد ينقلها الله فيكون في الجنه بعينها قاله الداودي
وروى بن عمر وجماعه من الصحابه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينه لا يصبر على لاوايها
وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال يخرج عن المدينه والمدينه
خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينه كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال لا يخرج
احد من المدينه رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه عليه السلام من مات
في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي
طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمه وعن بن عمر من استطاع ان يموت بالمدينه فليمت بها
فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي بمكه الى قوله امنا قال
بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية

وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما
اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامه قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول
الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة
ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك
واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من الآمنين قرات على القاضي
الحافظ ابي علي رحمه الله ثنا ابو العباس العذري ثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي ثنا
الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدي قال سمعت سفين بن عيينه قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت بن عباس
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا استجيب
له قال بن عباس وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا فما دعوت الله بشي
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله
بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما
دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجب لي وقال ابو الحسن
محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد ابن ادرس
الا استجب لي قال ابو اسامه وما اذكر الحسن ابن رشيق قال فيه شيا وانا فما دعوت الله
بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا

وانا ارجوا ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت
الله فيه باشيا كثيرة استجيب لي بعضها وارجوا من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها
قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل
وان لم يكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفايدة والله الموفق
للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشريه ان يضاف اليه

قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الاية
وقال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقه كانا ياكلان
الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام وقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك
لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك
ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملايكة يمشون
مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من
جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبيا والرسل فالانبيا
والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم
وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارى عليها ما يطرا على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفنا ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة

ويمشون في الاسواق

بالملإ الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ
عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا
اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر
مع البشر ومن جهات الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا
من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما
قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها
كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ناتي به بعد هذا في البابين بعون الله وهو
حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد
البشر لا تخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام
او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى
ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة
الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى
غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله فيما ناتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته

اعلم منحنا الله واياك

توفيقه

توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي
اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك
او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين
عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا
بقول ابرهيم عليه السلام بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى له
باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه
السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون
قوله اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سال
زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد
تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطاء العيان ليزداد
بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت
طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق
الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس
انه ارى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا عليه السلام
نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعادا للخواطر الضعيفة ان
يظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى
بالشك منه اما على طريق الادب او ان تريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى

قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتان فاحذر
ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكر فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن
عباس لم يشك النبي ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن
اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
ونظيره كثير قال بكر بن العلا الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلام
كان المكذَّب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب
غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المامور هاهنا غير النبي صلى الله عليه وسلم
ليسأل النبي والنبي عليه السلام هو الخبير المسؤل لا المستخبر السائل وقيل ان هذا الشك الذي امر
غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم
لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي
وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسأل الانبيا ليلة الاسرا عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي
انه قال لا اسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسأل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتاده والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت
به الرسل وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم

صلى الله عليه وسلم

ليقربونا

ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد
به شكه فيما ذكر في اول الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى في ذلك
يا محمد لا يكونن من الممترين بدليل قوله قبل اول الآية افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك
ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتاب ونشر
فضايلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى
قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك
ما قالته عايشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا
ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عايد
على الاتباع والامم لا على الانبيا والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من
العلما وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا
يليق بمنصب العلما فكيف بالانبيا وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله
لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله
خشي ان لا يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد
في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك واعلام الله تعالى
له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر وبداته المنامات
والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في
اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله
لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث
وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع
سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وذكر جواره بغار حرا قال فجاءني وانا نائم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عائشة
في غطه له واقرائه اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي فكانما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق
من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين
في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام وقبل اعلام الله
له بالنبوة واظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثل حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة
اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى
هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها
معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا
يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان
يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها
امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة ليتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك وتزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى ابن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشه

ان ورقة امر خديجة ان تخبر الامر بذلك وفي حديث اسماعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل
اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل انها مستثبتة لما فعلته لنفسها
ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في
هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد
يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه
كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ويصحح معنى هذا
التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق
رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل
فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار
يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق
عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر
عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد فقدر عليه وقيل نؤاخذه بغضبه
وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان
يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح

مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهم لا لربه اذ مغاضبة الله
معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف بالانبيا وقيل مستحييا من قومه ان
يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من
التوجه الى ما امره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم
عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان
بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعرا وهو سقيم وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قلت فما معنى قوله
عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر
من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه
عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيدة واصله من
غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شي يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوا فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان
على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو
اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة
الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما
كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعبا ادا الرسالة وحمل الامانة وهو في كل
هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله
مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه
وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه السلام

حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس
وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو
مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت
طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره
ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم
قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار
وقال ابن عطا استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره
ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية
واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة
العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق
هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شا الله لجمعهم على
الهدى فلا تكونن من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه السلام
لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شا لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان
وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز
على الانبيا والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني
اعظك ان تكون من الجاهلين وليس في اية منهما دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها وليس في
~~ايتيهما دليل على كونهم على~~ فكيف واية نوح قبلها فلا تسالن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها

سهوهم

يحملهم

على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السوال فيه
ابتداءً فنهاه الله ان يساله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض من قومه
ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك
وقيل معنى الخطاب لامة محمد اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال
مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبيا منه بعد النبوة
قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شي من ذلك فما معنى
اذًا وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لين
اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية
وقوله اذًا لاذقناك ضعف الحياة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على
قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه الا يبلغ وان يخالف امر ربه
ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع
الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان البلاغ ان لم يكن
بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما
قال لموسى وهرون لا تخافا لتشتد بصايرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب
عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزا من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله
وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا

وضعف الممات

الذين كفروا الاية وقوله فان يشا الله يختم على قلبك ولين اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشا ويامره بما يشا كما
قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان
من الظالمين **فصل** واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه
خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شي من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبيا بتنزيههم عن هذه
النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف
ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا
هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك
قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت
هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار
الامم انبياها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم
نجد في شي من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جا
عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم
له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم
وما كان يعبد اباوهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا
اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عليه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تبريهم
عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين الى قوله لتومنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ

معهم

منه الميثاق قبل خلقه ثم باخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده
بدهور و يجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى
كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقه
وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار
المبدا ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه
قد قيل كان هذا في سن الطفوليه وابتدا النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلما والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه
ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد افهذا ربي
قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركاي اي عندكم ويدل على
انه لم يعبد شيا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جا ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين قيل انه ان لم يويدني بمعونته اكون مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى
الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة
العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه
اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتدا بمعنى الصيرورة كما جا في حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر فعادا بعد ابوالا
وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال

١٦٠

الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك
بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك الى الايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير
واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا
كان عليه السلام يخلو بغار حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه
الله الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله
وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل
هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي
لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك
ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
القديمه ولم يريدوا هاهنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند
هذا انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينه وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل وجدك لم يعرفك
احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعدا ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها
ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من
الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيا بغير قصد قاله ابن عرفه وقال الازهري
معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال
تعالى ان تضل احدهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا
كيف تدعو الناس الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرايض
والاحكام قال وكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها قبل فزاد

لیستبین للناظر

الحلزم

بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبه بسنده
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال
الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث
انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني
يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجمله منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت
اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت
الي الاصنام وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى
اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة
فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما فوالله ما ابغضت
شيا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك
وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفه لانه كان موقف ابرهيم
عليه السلام **فصل** قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود
الانبيا في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا
الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوه علما ويقينا على الجمله وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شي فوقه ومن طالع الاخبار واعتنا
بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع اول
قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبيا العصمة من عدم معرفه
الانبيا ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم

متعلقه

متعلقه بالاخرة وانبايها وامر الشريعه وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخره
هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شا الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون
شيا من امر الدنيا فان ذلك يودي الى الغفله والبله وهم المنزهون عنه بل
قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم
ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكليه واحوال الانبيا وسيرهم
في هذا الباب معلومه ومعرفتهم بذلك كله مشهوره واما ان كان هذا العقد مما
يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جمله لانه لا يخلوا
ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على
ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده
فيما لم ينزل عليه فيه شي على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول
المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمه اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه
خرجه الثقات وكقصه اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون
ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت
الى خلاف من خالف فيه لا على تصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطيه المجتهدين انما هو بعد
استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه
شي ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد
عليه قلبه من امر النوازل الشرعيه فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله
شيا شيا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك

هم

القول

ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ
علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع
الشك والريب وانتفا الجهل وبالجمله فلا يصح منه الجهل بشي من تفاصيل الشرع
الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت
السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخره واشراط
الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى
ما تقدم من انه وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي معصوم فيه لا ياخذه ريب بما علم منه شك
ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان
عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا
خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله اسالك بكل اسم سميت به نفسك
او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم
قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفا به اذ معلوماته تعالى
لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينيه

فصل

واعلم ان الامة مجمعه على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره
بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال نا ابو الفضل بن
خيرون العدل نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا اسمعيل الصفار
نا عباس الترقفي نا محمد بن يوسف نا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن
مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملايكة قالوا واياك قال وايای ولكن الله تعالى

اعانني

رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك باسمائك الحسنى ما علمت صح

الآيه

يا رسول الله

اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عائشة بمعناه
روي فاسلم بضم الميم اي فانا اسلم منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم
يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو
ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني ادم فكيف بمن بعد منه
ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين له في
غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه
فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة فامكنني الله منه
فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان
رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية فرده الله خاسيا وفي حديث ابي الدرداء
عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله
عليه وسلم في الصلاه وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال الجمع
موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينه وكذلك في حديثه في الاسرا اردت اخذه وذكر
نحوه وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش
في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة
اخرى في غزوه يوم بدر في صورة سراقه بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعه العقبه وكل هذا فقد
كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي من
لمسه فجا ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام

تعالى

حين لدّ في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم
يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين
ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل
ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه
غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادانى وساوسه ما لم يجعل له
سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر
من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان
يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في
ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة
اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره الله لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث
والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا
التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي حتى
يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين
من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته
وسياتي الكلام على هذه الاية بعد بابلغ من هذا ان شاء الله وقد حكى السمرقندي
انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا
لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان بعد هذا مبينة ومن قال ان الجسد هو الولد

الذي

الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه
ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه
الشيطان ما وسوس به الى اهله وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر
ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان
وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في
جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان
او فعله كما قال تعالى كانه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما
هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى
وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر
انها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان قولين احدهما ان
الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك
شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على
يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما
ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه
ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان اتى بلالا فلم
يزل يهديه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي
انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلاة به فهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا

فان قلت فما معنى قوله وما انسانيه الا الشيطان

بقوله ان الشيطان

الباب لبيانه وارتفاع اشكاله **فصل** واما اقواله عليه السلام فقامت
الدلايل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ
انه معصوم فيه من الاخبار عن شي منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا وغلطا
اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القايمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا
وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند
الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود
الشرع بانتفا ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند
القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول
بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز
عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من
وحيه لا على وجه التعمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضا والسخط والصحة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت
في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه
من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا
ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قايمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو
يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره
على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق
بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق ه

فصل وقد توجهت هاهنا لبعض الطاعنين سوالات منها ما روي من ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية
ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلا وفي اخرى والغرانقة العلا تلك
الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه
اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي
صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شي يقارب بينه وبين قومه وفي رواية
اخرى ان لا ينزل عليه شي ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض
عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جيتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان
كادوا ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا
حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله
المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق
القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهوا والتفسير وتعلق
بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف
كلماته فقايل يقول انه في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه
السورة واخر يقول قالها وقد اصابه سنة واخر يقول قالها ~~في نادي قومه حين~~
~~انزلت عليه السورة~~ بل حدث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك واخر يقول
بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي صلى الله

عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه
هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد
وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين
لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه
ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من
تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه
الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه
عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته
عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه
ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله
لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو

مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به صح

النقيصة

ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلم صح

استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد
الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي
صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك
وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام
علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة
القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم
لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض
ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت عليهم
اليهود بها الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسرا حتى كانت في ذلك لبعض الضعفا
ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب
للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن
مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض
شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفا
المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا
يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان
الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم
الواهية انه زاد على الركون والافترا بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله
وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة
له وهذا مثل قوله في الاية اخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم

ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس
كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
ولم يذهب وأكاد أخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبه قريش و
ثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان
ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير
اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله ترد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله
امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من
ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال
فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة
ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا
الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله
ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا
الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه
فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر
بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا
ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته
على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا
ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي
ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع

والذي

والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات
عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات
محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول
النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك
على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها
ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم
يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من
حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه
ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث
نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا
السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس
من القران بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه
ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر
في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلا فان سلمنا القصة
قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلا وان شفاعتهن لترتجى الملائكة
على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون
الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر

وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجا الشفاعة من الملايكة صحيح فلما تاوله
المشركون على ان المراد بهذا الذكر الغيم ولبس عليهم الشيطان ذلك ذرسه في
قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
التي وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان
في انزال الله تعالى لذلك حكمه وفي نسخه حكمه ليضل به من يشا ويهدي من يشا وما يضل
به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا
به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشي من ذمها فسبقوا
الى مدحهما بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه
على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا
الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع
ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الاية ومن ذلك
ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف
عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان
ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما
فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان
العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم
قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار

انهم

انهم راوا دليل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب
كما يغشي الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت
اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم
كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب
كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا
فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله
عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا
الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه
الحكاية اولا لا توقع في قلب مومن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن
لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم
من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من
الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون
بايات الله واولئك هم الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف
فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان
الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان
ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على
الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت

او السحاب الغمر

ان سئل الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام
كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون
هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه
وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى
فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
مقاطع الآي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرا بهما معا الجمهور وثبتتا في
المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشرها وننشزها ويقص الحق ويقض الحق وكل
هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف الله ويسميه
في ذلك كيف شا **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي
بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان
يقع خبره في شي من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم
من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك
اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى
تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كان وعن اي شي وقع وانه
لم يكن لهم توقف ولا تردد في شي منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت

ثم احكم الله تعالى من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك صح

اعتقاده صح

من

من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا
فان اخباره وآثاره وسيره وشمايله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شي منها
استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شي اخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل
وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا
احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني
وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الما الجدر كما سنبين
كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شا الله مع اشباهها وايضا
فان الكذب متى عرف من احد في شي من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب
بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلما
الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسو الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان
تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل
هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع ويشنع مما يخل بصاحبها
ويزري بقايلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغاير
فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن
قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق
ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شي من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه
مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبيا خلف في القول في وجه
من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم
حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا
الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري بهم وينفر القلوب

صح

حبها

عن قصد بغيهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها
من العرب وسوالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما
عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من
الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه

فصل

فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابرهيم
بن جعفر نا القاضي ابو الاصبغ بن سهل نا حاتم بن محمد نا ابو عبد الله بن الفخار نا ابو عيسى
نا عبيد الله نا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال
سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين
فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث
بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين
قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة
بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول
اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان
في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره
لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسن لمن
اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه
في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق
باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه

فكانه

فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله
ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس السلام
وهذا احتمال فيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ
من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ
خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا
ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر
منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب
من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على
غيره بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض
روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلاة
ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من
ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا
لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه
نسي ووجه اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وافة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته
ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة
عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قول
واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث المنصوصة
في القران منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها
اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي

داخل فى باب المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب اما قوله انى سقيم فقال
الحسن وغيره معناه ساسقم اى ان كل مخلوق معترض لذلك فاعتذر لقومه
من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت وقيل سقيم القلب
بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم
فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل
بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا
يشتغلون بها وانه اثنا نظره فى ذلك وقبل استقامة حجته عليهم فى حال سقم ومرض
حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف فى استدلاله عليهم وسقم
نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته
عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية
فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختى فقد بين فى الحديث
وقال فانك اختى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوة فان
قلت فهذا النبى صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلاث
كذبات وقال فى حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته
صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام بمواخذته بها واما الحديث كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف فى القول انما هو ستر مقصده
لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السوال عن موضع اخر والبحث عن
اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا ووجهتنا الى موضع
كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت

فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك
ذلك م
وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع فى هذا الحديث من بعض
طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على
علمه فهو خبر حق وصدق ولا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فمحمله
على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله فى النبوة والاصطفا يقتضى
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد وامور
الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد
الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة فى خبرهما فكان موسى اعلم
على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه
من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلما انكار هذا القول عليه لانه لم يرد
العلم اليه كما قالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله فى تزكية نفسه وعلو درجته من امته
فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورث ذلك من الكبر والعجب والتعالى
والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل الانبيا فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها
الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام
تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج
القايلين بنبوة الخضر لقوله انا اعلم من موسى ولا يكون الولى اعلم من النبى واما الانبيا
فيه م
فيتفاضلون فى المعارف وبقوله وما فعلته عن امرى فدل انه بوحى ومن قال انه
ليس بنبى قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبى اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان فى
انه م

في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار
في ذلك شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
وفي قضايا معينه لم يحتج الى اثبات نبوه خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى
اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما
الجي موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم **فصل** واما ما يتعلق بالجوارح من
الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا
الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصه به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبيا من الفواحش والكباير الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي
ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول
الكافه واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرساله
والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمه منه المعجزه مع الاجماع على ذلك
من الكافه واما الصغاير فجوزها جماعه من السلف وغيرهم على الانبيا وهو مذهب ابي جعفر
الطبري وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طايفه اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد
الوجهين وذهبت طايفه اخرى من المحققين من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم
من الكباير قالوا لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال
ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيره وانه انما سمي منها الصغير
بالاضافه الى ما هو اكبر منه ومخالفه الباري في اي امر كان يجب كونه كبيره
قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيره الا على
معنى انها تغتفر باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير
اذا لم يتب منها فلا يحبطها شي والمشيه في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي

من الصغاير كعصمتهم

ابي بكر وجماعة ايمة الاشعريه وكثير من ايمة الفقها وقال بعض ائمتنا ولا يجب على
القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكباير ولا في صغيره ادت الى ازالة الحشمه واسقطت المروه واوجبت الازرا
والخساسه فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصب
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيا منزهون عن ذلك بل
يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم
المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد
استدل بعض الايمه على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي
حنيفه من غير التزام قرينه بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك
وحكى ابن خويز منداذ وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن
خيران من الشافعيه واكثر الشافعيه على ان ذلك ندب وذهبت طايفه الى
الاباحه وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينيه وعلم به مقصد
القربه ومن قال بالاباحه في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن
الاقتدا بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده من القربه او الاباحه
او الحظر او المعصيه ولا يصح ان يومر المرء بامتثال امر لعله معصيه لا سيما على من يرى
تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجه بان نقول من جوز
الصغاير ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى راى شيا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله
في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة

اخرى

قول من

المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب من فعله ينافي الزجر والنهي عن
فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتدا بافعال النبي
صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتدا باقواله فقد نبذوا
خواتمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله واحتجاجهم برؤية ابن عمر
اياه جالسا لقضا حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شي
مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال
هلا خبرتيها اني اقبل وانا صايم وقالت عايشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وغضب عليه السلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله
لرسوله ما يشا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان
نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه
المخالفة في شي منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على
الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح
بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من
رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم
بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به
على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق
طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلام
فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى ساير انبيايه عليهم السلام بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شا الله تنزيههم
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسلة تصورها كالممتنع فان

اكثر

المعاصي

المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشي وهذا
قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينيذ اذ
الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت
حجج القايلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك
لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من
سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شي من ذلك جملة وذهبت
طايفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا
على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم
للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع
الحكم عليه بشي في ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق
النقل وهو مذهب ابو المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا
هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى
صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شي من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة
ولا حجة لهم في ان عيسى اخر الانبيا فلزمت شريعته من جا بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة
عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للاخر
في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا فتحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اوليك الذين هدى الله فبهداهم

اقتداه وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف بن
يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول الله وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية
شرايعهم مختلفه لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعباده الله
تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في ساير الانبيا غير نبينا او يخالفون
بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول لا مرية واما من مال الى النقل فاينما
تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه
عنادا لحجته في كل نبي **فصل** في هذا حكم ما يكون المخالفه فيه من الاعمال عن قصد وهو
ما يسمى معصيه ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
في الوظايف الشرعيه مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذه عليه فاحوال
الانبيا في ترك المواخذه به وكونه ليس معصيه لهم مع اممهم سوا ثم ذلك على نوعين ما طريقه
البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو
خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلما حكم السهو في القول
في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته
من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفه
فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض
عليها يوجب التشكيك وتسبيب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات
نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين الى ان
المخالفة الافعال البلاغيه والاحكام الشرعيه سهوا وعن غير قصد منه جايز
عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغيه
لقيام المعجزه على الصدق في القول ومخالفه ذلك تناقضها واما السهو في الافعال
فغير مناقض لها ولا قادح في النبوه بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات

البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بحالة
النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه
السلام اني لا انسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زياده
له في التبليغ وتمام عليه في النعمه بعيده عن سمات النقص واعراض الطعن فان القايلين
بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون
حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس
طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور دينه واذ
كار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علما الامة على جواز السهو والغلط
عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسه
الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعدا ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل
على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شي
يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طايفه الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه عليه السلام جمله وهو مذهب جماعة المتصوفه واصحاب علم القلوب
والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب سنذكرها بعد هذا ان شا الله **فصل**
في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا في الفصول
قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال
الدينيه قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينيه على الوجه الذي رتبناه واشرنا
الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الوارده في سهوه
عليه السلام في الصلاة ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين
الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه

وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه
انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فايدة الحكمة فيه كما قدمناه
وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق
وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد
اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام اني لا انسى او انسى
لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن
نافع وعيسى ابن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي
ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل
عادة البشر من الذهول عن الشي والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد
النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه
كالمضطر وذهبت طايفة من اصحاب المعاني والكلام الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو
في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وافة قال والنبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو
في الصلاة ولا ينسى منزه عنها والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله
عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى
اني لا انسى وذهبت طايفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا
ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطايل لانه كيف يكون
متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن
لقوله اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد
وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من
ايمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين
الطايفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما

على الحديث صح

فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بيسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي
او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها
ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها
فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر
والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن
من ادايها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان
بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي
وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان
هذا حكم هذا التاويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ما القيت على نومة مثلها قط
ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال
في الحديث الاخر لو شا الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع
غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم
فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة
الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت
الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في
قصة الوادي الا نوم عينيه عن روية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام
ان الله قبض ارواحنا ولو شا لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من
استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه
عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل

قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح صح

ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه صح

غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه
الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فحكمه من القران اي
ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو
او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم
على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب
العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جايز عليه بعد بلاغ ما امر
ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه
من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كره ويجوز
ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره
اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **فصل** في الرد على
من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغاير على
الانبيا من الفقها والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر
كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع
وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجات اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم
يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا من ذلك به قديما وقامت الدلالة على
خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها
ان شا الله من ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما

حفظه

وتكليفه

اخذهم

اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره
من الانبيا كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظا
وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب الى قوله ماب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله
عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في دعايه اغفر لي ما قدمت وما اخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام
وذكر الانبيا في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله
تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون وقال عن ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين وقوله عن
موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم
لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل
المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور
له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك
امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره
القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن ابن عطا ومثله والذي قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا هي مخاطبة لامته وقيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك
الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبمال المومنين

وقوله عنه ربنا انا ظلمنا
لمين انفسنا

ابي

في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرية من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندى وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكى وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك معناه القشيرى وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبى صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا فى امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحى فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبى صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيرى قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله

لك م

رُوِي م

عنك اى لم يلزمك ذنبا قال الداودى انها تكرمة قال مكى هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندى ان معناه عافاك الله واما قوله فى اسارى بدر ما كان لنبى ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبى صلى الله عليه وسلم بل فيه ما خص به وفضل من بين ساير الانبيا فكانه قال ما كان هذا لنبى غيرك كما قال عليه السلام احلت لى الغنايم ولم تحل لنبى قبلى فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا والاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبى عليه السلام ولا علية اصحابه بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشى عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون فى معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق منى ان لا اعذب احدا الا بعد النهى لعذبتكم فهذا ينفى ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق فى اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفى الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير فى ذلك وقد روى عن على رضى الله عنه قال جا جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك فى الاسارى ان شاوا القتل وان شاوا الفدا على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفدا ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبرى وقوله عليه السلام

بيان م

في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشار الى هذا من تصويب رايه
وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القصة لو استوجبت
عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله
عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتبه
له من احلال الغنائم والفدا وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي
قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر
بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على
تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم
امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار او تذنيب هذا معنى كلامه واما
قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك
المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال
على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله
وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه
من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع
النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا
منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن
تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل

وقيل

وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان
هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف
ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر
ادم بمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقد
قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله
وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا
عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر
بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه
فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتبا والهداية كان بعد العصيان
وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى
وعصى ادم وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن
اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله واما
قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه
ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله
لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف
عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية
الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد وانما قوله

انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشى فى غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه
فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعايه بالعذاب على قومه
وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطى فى معناه نزه ربه عن الظلم واضاف
الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب
فى وضعهما غير الموضع الذى انزلا فيه واخراجهما من الجنه وانزالهما الى الارض واما
قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب
الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شى من ذلك ولا ورد فى
حديث صحيح والذى نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن ماب وقوله
فيه اواب فمعنى فتناه اى اختبرناه واواب قال قتاده مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن
عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على
ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذى ينبغى ان يعول عليه من امره
وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندى ان ذنبه
الذى استغفر الله منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفى ما اضيف
فى الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال
الداودى ليس فى قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبى محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين
الذين اختصما اليه رجلان فى نتاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف واخوته
فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم
وذكر الاسباط وعدهم فى القران عند ذكر الانبيا قال المفسرون يريد من نبى من ابناء
الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا
لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبت لهم
نبوه فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان

ربه فعلى مذهب كثير من الفقها والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئه
لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدى بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصيه
فى همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس
سيئه واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق
فيكون ان شا الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرى نفسى الاية اى ما ابرئها من
هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى
قبل وبرى فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابى عبيده ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه
تقديم وتاخير اى ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقال الله تبارك وتعالى
عن المراه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السو والفحشا
وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى الايه
قيل فى ربى الله وقيل الملك وقيل هم بها اى بزجرها ووعظها وقيل هم بها اى غمها امتناعه
عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد
ذكر بعضهم ما زال النسا يملن الى يوسف ميل شهوه حتى نباه الله فالقى عليه هيبه
النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر موسى مع قتيله الذى وكزه
فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة
فى هذا كله انه قبل نبوه موسى وقال قتاده وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصيه فى
ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسى فاغفر لى قال ابن جريج قال ذلك من
اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل حتى يومر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما
وكزه يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوه وهو مقتضى التلاوه
وقوله تعالى فى قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلا بعد ابتلا قيل فى هذه القصة
وما جرى له مع فرعون وقيل القاوه فى التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك

اخلاصا قاله بن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل
الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى
الى ما يكره وكذلك ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقاها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو
ظاهر الامر بين الوجه جايز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها
وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينيذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه
مدافعة ادت الى ذهاب عين الملك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما
جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث
اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد تاوله قديما
ابن عايشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب
في اللغة معروف واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا
سليمان فمعناه ابتلينا وابتلاؤه ما حكى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة
على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل
ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو
الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي
على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون
الحق لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسايه ولا يصح ما نقله
الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه
لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبيا من مثله وان سيل لم لم يقل

سليمان

اجوبة

سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه جوابان اسدها احدها ما روى في الحديث
الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه
وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة
على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد
كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد
ان يكون له من الله فضيلة وخاصية يختص بها كاختصاص غيره من انبيا الله ورسله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحيا الموتى
لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر

صلى الله عليه وسلم

وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ
واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله
الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فواخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسواله
ما لم يوذن له في السوال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في
الاية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله
واقدامه بالسوال فيما لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روى في الصحيح من ان نبيا
قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح
فليس في هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل
من يوذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة
فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه
ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال ولئن صبرتم

لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذيه هو في خاصته فكان انتقاما
لنفسه وقطع مضره ويتوقعها من بقيه النمل هناك ولم يات في كل هذا امر انهي عنه فيعصي
به ولا نص فيما اوحي الله اليه بذلك ولا بالتوبه والاستغفار منه والله اعلم فصل
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف
المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في
القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبيا بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكايهم
على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شي فاعلم وفقنا الله
واياك ان درجة الانبيا في الرفعه والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم
سلطانه وقوه بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذه
بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم ووخذوا
عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذه بها واتوها على وجه التاويل او السهو
او تزيد من امور الدنيا المباحه خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافه الى علي
منصبهم ومعاص بالنسبه الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان
الذنب ماخوذ من الشي الدني الرذل ومنه ذنب كل شي اي اخره واذناب الناس
ارذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم
وعماره بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشيه
لله واعظامه في السر والعلانيه وغيرهم يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما يكون
بالاضافه الى هذه المهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيات
المقربين اي يرونها بالاضافه الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفه
نعلى مقتضى اللفظه كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفه وترك وقوله غوى اي جهل ان
تلك الشجره هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته

وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك
فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي
صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في
السجن ما لبث قال بن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن
حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثره البلوى وقال بعضهم يواخذ الانبيا بمثاقيل الذر
لمكانتهم عنده ويجاوز عن ساير الخلق لقله مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سو
الادب وقد قال المحتج للفرقه الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبيا يواخذون
بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا
في هذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذه في هذا على
حد مواخذه غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زياده في
درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماه رتبهم كما قال ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الحديث وقال بعد قول موسى تبت اليك
اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنه سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن
ماب قال بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر زلات وفي الحقيقه كرامات وزلف
واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبه ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر
على المحن بملاحظه ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نص الله من قصه صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزاده من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن
وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف في عصمة الانبيا من
الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي مغفوره على هذا فما معنى المواخذه

هذاء

بماذا اعندكم وخوف الانبيا وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا
عن المواخذه بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثره استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبيا على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير
شكرا لله على نعمة كما قال عليه السلام وقد امن من المواخذه بما تقدم وتاخر افلا اكون
عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحرث بن اسد خوف الملايكه والانبيا
خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم اممهم كما
قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبه والاستغفار
معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبه الله قال الله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الانبيا والرسل الاستغفار والتوبه والانابه والاوبه
في كل حين استدعا لمحبه الله والاستغفار فيه معنى التوبه وقد قال الله تعالى لنبيه
بعد ان غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **فصل** قد استبان
لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه
على حالة تنافي العلم بشي من ذلك كله جمله بعد النبوه عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا
ولا بشي مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن
الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحاله ذلك عليه
شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوه قطعا وتنزيهه عن الكباير
اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة السهو والغفله واستمرار الغلط والنسيان
عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضا وغضب وجد ومزح فيجب
لك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها
وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف

غفر

صلى الله عليه وسلم

صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب
ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن
الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه
السلام على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفيه فقال لهما انها
صفيه ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف
في قلوبكما شيا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول
العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانيه
يضطر اليه في اصول الفقه وتنبني عليها مسايل لا تتعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب
مختلفي الفقها في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم
واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنايه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره
وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفه في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم
في وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول
به وفايده ثالثه يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيا من
هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف
كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجتري على سفك
دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول وايمة العلما والمحققين في عصمة الملايكه **فصل في القول في**
عصمة الملايكة اجمع المسلمون ان الملايكه مومنون فضلا واتفق ايمة المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا في العصمه مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق
الانبيا والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طايفه

عليه

فان

منهم الى عصمة جميعهم عن المعاصى واحتج بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون الاية وبقوله ان
الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون
ونحوه من الصحيحات وذهبت طايفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين
واحتجوا باشيا ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله بعد ونبين الوجه
فيها ان شا الله والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم
ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام
فى عصمتهم وانا اقول ان للكلام فى ذلك ما للكلام فى عصمة الانبيا من الفوايد التى ذكرناها
سوى فايدة الكلام فى الاقوال والافعال فهى ساقطة هاهنا فمما احتج به من لم يوجب
عصمة جميعهم قصة هروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقله المفسرون وما روى
عن على وبن عباس فى خبرهما وابتلايهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شى
لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذى
منه فى القران اختلف المفسرون فى معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره
وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترايهم كما نصه الله اول الايات من افترايهم بذلك
على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر فى ذلك
ما يكشف غطا هذه الاشكالات ان شا الله فاختلف اولا فى هروت ومروت هل هما
ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراة ملكين او ملكين وهل ما فى
قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن
الناس بالملكين لتعلم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى
انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اى يقولان لمن جا يطلب تعلمه لا يفعلوا

كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل
الملكين طاعة وتصرفهما فيما امروا به ليس بمعصية وهى لغيرهما فتنة وروى ابن وهب
عن خالد بن ابى عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال
نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل
عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره
انهما ماذون لهما فى تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلا
فكيف لا ينزههما عن كباير المعاصى والكفر المذكورة فى تلك الاخبار وقول خالد
لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول بن عباس قال مكى وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد
بالسحر الذى افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكى هما جبريل وميكايل ادعى اليهود عليهما المجى به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله
فى ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام
وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراه عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال
الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بنى اسرايل
فمسخهما الله حكاه السمرقندى والقراه بكسر اللام شاذه فحمل الايه على تقدير ابى محمد
مكى حسن ينزه الملايكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله
بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه
كان من الملايكة ورييسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملايكة
بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن
كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتاده وبن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين
طردتهم الملايكة فى الارض حين افسدوا والاستثنا من غير الجنس شايع فى كلام العرب سايغ

وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وبما رووه في الاخبار ان خلقا من الملايكة
عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له
من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدينيه ويطرا عليهم من العوارض البشريه

قد قدمنا انه عليه السلام وساير الانبيا والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات والالام
والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان
الشي انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على
اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة
الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه
الغضب والضجر وناله الاعيا والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه
وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى
نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى
وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبيا ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا
ورموا في النار ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه
كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن
عيون عداه عند دعوته اهل الطايف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه
الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر
بن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهوديه وهكذا ساير انبيايه مبتلى ومعافى
وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق
بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب

على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون في محنتهم تسليه لاممهم ووفور لاجورهم عند
ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات المذكوره
انما تختص باجسامهم البشريه المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس
واما بواطنهم فمنزهه غالبا عن ذلك معصومه منه متعلقه بالملا الاعلى والملايكه
لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى
ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل
ظاهره من ضعف جوع وسهر ونوم لا يحل منها شي باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم
الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه
حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جا في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث
في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه
وخارت قوته فبطلت بالكليه جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول
انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل
به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما ناخذ
بعده في بيانه **فصل** فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام
سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف
نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامه عن هشام بن عروه
عن ابيه عن عايشه قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل
الشي وما فعله وفي روايه اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النسا ولا ياتيهن الحديث
واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف

جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه
وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى
التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في امره لبسا
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر
ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشي ولا يفعله فليس في هذا
ما يدخل عليه داخلة في شي من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع
على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا
فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من
امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث
الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفين وهذا اشد
ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان
اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيل الشي انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته
فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا
من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلوه في بير حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على
ما صنعوا فاستخرجه من البير وذكر عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما

عند

عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره فقد استبان لك من مضمون هذه
الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله
وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه
ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا
منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله
لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في
الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشي وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر
في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما
يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشي طرا عليه في ميزه واذا كان
هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض
انسا **فصل** هذه حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا
الشي على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع
كما حدثنا ابو بكر سفين بن العاص وغير واحد سماعا وقراة قالوا انا ابو الحسن احمد بن
عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد بن عمرويه نا ابن سفين نا مسلم نا عبد الله بن الرومي وعباس
العنبري واحمد المعقري قالوا نا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة نا ابو النجاشي نا رافع
بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون
قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك
له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من رايي فانما
انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تواخذوني

وطعامه واضعف جسمه وامرضه صح

العباس

بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطي
واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها
لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه
السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس
لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة
قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه
من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد قال له الله
وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار
فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا
محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي
مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح
الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما
سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة
وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة
فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب
فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة
المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا
بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على
نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيا فانما اقطع له قطعة

من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو
عمر نا ابو محمد نا ابو بكر نا ابو داود نا محمد بن كثير انا سفين عن هشام بن عروه عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمه عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفي روايه الزهري عن عروه فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة
الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله
في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة
ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في
شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم
ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه اذاً هو في ذلك بالمكنون من اعلام الله له
بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه على
ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه
وتنزيل احكامه ويؤتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان
بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على
الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر
والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستاثر بما شاء
ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته **فصل** واما اقواله الدنيوية

من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها
ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب
وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق
والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها منه في
الامور الدنيويه لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ
العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المومنين
من صحابته وتاكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقه
وقوله للمراة التي سالته عن زوجها هو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان
كل جمل ابن ناقه وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول
الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي
في الامور الدنيويه فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشي او ينهى
احدا عن شي وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خاينه
الاعين فكيف ان يكون له خيانه قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصه
زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك
الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها
وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل
التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه
فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله
به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه
عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه
زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا

وكان

وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من
امره معها غير زواجه لها فدل على انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان
اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصه ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة
الله له فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليوثم نبيه فيما احل
مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين
فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتاده من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه
وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من
مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي
لا يرضاه ولا يتسم به الاتقيا فكيف سيد الانبيا قال القشيري وهذا اقدام عظيم
من قايله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها
فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النسا يحتجبن منه
عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله
عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم ونحوه لابن فورك
وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفايده في امر النبي صلى الله عليه وسلم
لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي عن طلاقها اذ لم
تكن بينهما الفه واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون
على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا
للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا نكره
فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه

عنها وامر زيدا بامساكها وانما ينكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى
ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطا وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وان خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين
واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح
حلايل الابنا كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم في ما احله له
كما عتبه على مراعاة رضا ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك
قوله له هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابدا ما اخفاه

على

فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح
منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح
ولا رضا ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي نا به القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله قال نا القاضي ابو الوليد قال نا ابو ذر نا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق
قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت
رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه
خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى
اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت اختصموا فمنهم من
يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال

ايتنا

ايتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من
عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم ان يكون منه من
القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويودي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال
في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر
هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على
طريق الانكار على من قال لا تكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية
جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفين
وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر
او ان يحمل قول القايل هجر او اهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من
حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر
الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع
لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك
من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث
ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله
عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جيتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلما
في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام ان ياتوه بالكتاب
فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها
بقراين فلعل قد ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة
بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه

اذ لم يكن عزمه ولما رواه من صواب راى عمر ثم هولا قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا
على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه
مشقة من ذلك كما قال ان النبي اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد
وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطي ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع
وتاسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب
الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في
الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقالت طائفة
اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه
ابتدا بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي
ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث
واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله
وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك

فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني
بقراتي عليه نا ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابراهيم
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى
النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن
تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه

بها اليك يوم القيامة وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها
له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في
باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه
السلام بجلده او ادبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته
على امته ورافته ورحمته للمومنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه
دعوته ان يجعل دعاه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام
يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى
صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب
بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه
مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف
والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا من دعواته على غير واحد
في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة
كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد
في صفته في غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث على
هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث
ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا
له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله
على الياس والقنوط وقد يكون ذلك سوالا منه لربه لمن جلده او سبه وعلى حق وبوجه

صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصابه وتحية لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سبب
العفو والغفران كما جا في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو له كفارة
فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه
صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار عن بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما قال استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث
فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينيذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث
اصلا في قضيته وفيه الاقتدا به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سوا لكونه
فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جا في
الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم تكن لتعديه حمله الغضب
عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت
ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال
الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه
بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام اشفاق اذ كان حق نفسه من الامر
حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال

ورس

لم نقف عند تهيد
صوابه و توضيح
او بكنه عليه السلام

ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني فقلت القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه السلام لمنكر رآه به ولعله لم يرد
بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على
ما قدمناه **فصل** واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي
والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح
في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها
جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه
الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر
يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد
وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في
افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في
تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب
دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في
لباسه وساير احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل
من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره
خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في
الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان
مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جا في الحديث وتركه
بنا الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغيرها وحذرا من نفار

قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال في الحديث الصحيح لعايشه
لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم تركه
لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر
والعدو رجا استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس
لشره ويبذل الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى
الخادم من مهنته ويتسمت في ملايه حتى لا يبدو منه شي من اطرافه وحتى كان على
رؤس جلسايه الطير ويتحدث مع جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر
عن الحق ولا يبطن على جلسايه يقول ما كان لنبي ان يكون له خاينة الاعين فان
قلت فما معنى قوله لعايشه في الداخل عليه بيس ابن العشيره فلما دخل الان له القول
وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام
كان استيلافا لمثله وتطبيبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسبب اتباعه
ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى
السياسة الدينية وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال
صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي
وقوله فيه بيس ابن العشيره هو غير غيبه بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر
حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا
اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبه بل كان جايزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواه والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد

في حديث بريره من قوله عليه السلام لعايشه وقد اخبرته ان موالي بريره ابوا بيعها
الا ان يكون لهم الولا فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولا ففعلت ثم قام
خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب
الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله
اعلم لما باعوها من عايشه كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام
وهو قد حرم الغش والخديعه فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما
يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه
الزيادة قوله اشترطي لهم الولا اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض
بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اوليك لهم اللعنه وقال وان اسأتم فلها فعلى هذا
اشترطي عليهم الولا لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من
شرط الولا لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولا ليس
على معنى الامر لكن على معنى التسويه والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي
لهم قبل ان الولا لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى
هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك
يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولا اي
اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولا انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو
صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى
فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقايه في رحله واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان
الايه تدل ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان
لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشا الله الايه فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان

فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى
عليه بعد هذا من وفقه ورغبته على يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب
لحل شبهه ولعل قايله ان حسن له التاويل كاينا من كان ظن على صورة الحال ذلك
وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبيآ
ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم

فصل فان قيل فما الحكمة في اجرا الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبيا على
جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلا وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته
من خلقه واحباوه واصفياوه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل
وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم
ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلوا اخباركم وامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في
درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والدعا والتضرع منهم وتاكيدا لبصايرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين
ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات فرطت منهم او غفلات
سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا
ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا حماد
ابن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس
اشد بلآ قال الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلا بالعبد

حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيه وكما قال تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير
الايات الثلاث وعن ابي هريره ما يزال البلا بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقا الله وما
عليه خطيه وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا
واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث اخر
اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على
الله تعالى كان بلاوه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال
يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلا وقد حكي ان ابتلا يعقوب بيوسف
كان سببه التفاته اليه في صلاته ويوسف نايم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه
يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه فبكى وبكت
جدة له عجوز لبكايه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكآء
اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقيه
حياته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن الليث ان سبب بلآ ايوب انه دخل مع
اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على
زرعه فعاقبه الله ببلايه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره
او للعمل بالمعصيه في داره ولا علم عنده وهذه فايده شدة المرض والوجع بالنبي عليه السلام
قالت عايشه ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا
شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك
كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق
اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف لنا البلا ان

كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلا
كما يفرحون بالرخا وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزا مع عظم البلا وان الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله
تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا فتكون له كفاره وروى
هذا عن عايشه وابي ومجاهد وقال ابو هريره عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا
يصب منه وقال في روايه عايشه ما من مصيبه تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكه
يشاكها وقال في روايه ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكه يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من
مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمه اخرى اودعها
الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى
نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مونه النزع وشده السكرات بتقدم المرض
وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاه واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال
الموتى في الشده واللين والصعوبه والسهوله وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة
الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي روايه ابي هريره من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا سكنت
اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلا ومثل الكافر كمثل الارزه صما معتدله حتى يقصمها الله
معناه ان المومن مرزا مصاب بالبلا والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك
لين الجانب برضاه وقله تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها
وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المومنين رياح البلايا واعتدل صحيحا كما
اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفه نعمته عليه
برفع بلايه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذا السبيل لم يصعب عليه مرض
الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفته

ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصايب ورقتها وضعفها بتوالي المرض
او شدته والكافر بخلاف هذا ممتعا في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزه
الصما حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غره واخذه بغتة من غير لطف ولا
رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوه نفسه وصحة جسمه
اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزه وكما قال تعالى فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجا جميعهم بالموت
على حال عتو وغفله وصبحهم به على غير استعداد بغته ولهذا ما كره السلف موت
الفجاه ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذه كاخذه الاسف اي الغضب يريد موت
الفجاه وحكمه ثالثه ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شده الخوف من نزول
الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة
الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد
ويودي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيه فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا
نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن
كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على
ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاه واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته
وبالانصار عيبته ودعا الى الكتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافه
او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيره عباد الله المومنين
واوليايه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحه واحدة تاخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل

مرضه ع

مات فجاءة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاءة راحة
للمومن واخذة اسف الكافر او الفاجر وذلك لان الموت ياتي المومن وهو غالبا مستعد له
منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جا وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها
كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وتاتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد
ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شي عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره
شي له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقا الله احب الله لقاه ومن
كره لقا الله كره الله لقاه **القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام في من
تنقصه او سبه عليه السلام** قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من
الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين
له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت
الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يوذون الله و
رسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يوذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا
يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
الى سبه والاستهزا به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع
لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته

لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني
بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله
عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن
التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزون
ذريعة الى اذاه والازرا به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له
واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه
فحمل محققو العلما نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور
والصواب ان شا الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب
لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندايه به بقوله لا تجعلوا
دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله
وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام
ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم
محمدا ثم تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسم احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام انه اسم المهدي
وكنيته وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمنا **الباب الاول
في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص** اعلم وفقنا الله
واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه
او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشي على طريق السب له او الازرا

عليه او الصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب
يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمترى
فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب
اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزه بسخف من
الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشي مما جرى من البلا والمحنه عليه او
غمصه ببعض العوارض البشريه الجايزه والمعهوده لديه وهذا كله اجماع من
العلما وايمة الفتوى من لدن الصحابه رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر
ابن المنذر يقتل وممن قال ذلك ملك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي
قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عند هولا وبمثله قال ابو حنيفه واصحابه والثوري واهل الكوفه والاوزاعي في المسلم
لكنهم قالوا هي رده وروى مثله الوليد بن مسلم عن ملك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفه
واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برى منه او كذبه وقال سحنون فيمن
سبه ذلك رده كالزندقه وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد
او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شا الله ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء
الامصار وسلف الامه وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض
الظاهريه وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف
ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلما ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له
كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خلد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد ملك بن نويره
لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من
المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القسم عن ملك في كتاب ابن

اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم م

سحنون والمبسوط والعتبيه وحكاه مطرف عن ملك في كتاب ابن حبيب من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القسم في العتبيه او شتمه او عابه
او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط
عن عثمان بن كنانه من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام
مخير في صلبه حيا او قتله ومن روايه ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا ملكا يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي
كتاب محمد اخبرنا اصحاب ملك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم
او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف
وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري مثله عن اشهب عن ملك وروى ابن وهب عن ملك من قال ان ردا النبي صلى الله
عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علماينا اجمع
العلما على ان من دعا على نبي من الانبيا بالويل او بشي من المكروه انه يقتل بلا استتابه وافتى
ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد ابن ابي زيد
بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه
واللحيه فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال
ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا
وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله
فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي
سليمان للذي ساله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب
ابن الربيع لان ادعاه التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب
في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد
جهل وسأل النبي بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه
بما شهد عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم
وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا
وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا
في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت
عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا عليه السلام فاحضر له
القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا
ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي
استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبّر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال
يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال
لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك
واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب
الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله
لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم من غمصه او عيّره برعي
الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه
او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه

ما عليك ح

الفزاري ح

قتله على ما
اشرنا اليه
ونبينه بعد
وهكذا اقول
عم م

القتل

القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه **فصل**
في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن القرآن لعنه تعالى
لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان
اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله
الآية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد
يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق
بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان
حكم مؤذي ~~المؤمنين ما دون القتل من الضرب~~ الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في
صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل
الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال ثنا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمر بن حيويه قالا ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن
بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن

الله

ملعونين

قتل الكفر ح

على بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن على عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يوذى
الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه
له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البرا وكان
يوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل
وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث اخر ان رجلا كان
يسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوى فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك لم يقبل جماعة ممن كان يوذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث
وعقبة ابن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر
باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة ابن ابي معيط
نادى يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك
وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم
سبه رجل فقال من يكفيني عدوى فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا
ان امراة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه
وروى ابن قانع ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي
يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر
ابن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة غنت بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت
لامرتك بقتلها لان حد الانبيا ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة

النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض
فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى
كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم ويزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة
جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب
على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسماعيل وغير واحد من الايمة في هذا الحديث انه سب
ابا بكر ورواه النساى اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الايمة بهذا الحديث على
قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن
عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب
اليه عمر انه لا يحل قتل امرى مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان
فقها العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقا الامة بعد شتم نبيها
من شتم الانبيا قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد **قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه** كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك
ومولفي اخباره وغيرهم ولا ادرى من هولاء الفقها بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر
وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم او من لا يوثق بفتواه
او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او يكون
رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه
ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام قد ظهرت علامة

غير ساب

مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلما بالردة وهي رواية
الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفه والكوفيين والقول الاخر انه
دليل على الكفر فيقتل حدًا وان لم نحكم له بالكفر الا ان يكون متماديًا على قوله غير منكر له ولا
مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزا والذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال
اهل التفسير في قولهم ان كان ما يقول محمد حقًا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل
محمد الا قول القايل سمن كلبك ياكلك ولين رجعنا الى المدينه ليخرجن الاعز منها الاذل
وقد قيل ان قايل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه
وقد قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمه
مزيه على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبه لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم
قدره وشفوف منزلته على غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعا عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه
القسمه ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى
باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله
واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يتالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه
ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدًا
يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم
ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفايهم ما لا يجوز لنا الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطا
والاحسان وبذلك امره الله فقال تعالى ولا تزال تطلع على خاينة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم

واصفح

واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوه كانه ولي
حميم وذلك لحاجه الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على
الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح
ومن امكنه قتله غيله من يهود وغيرهم او غلبه ممن لم ينتظمه قبل ذلك صحبته والانخراط في جملة
مظهري الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبه وكذلك اهدر دم جماعة
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستتره وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القايل منهم
خفيه ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على
هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فا كثير منهم باطنا كما فا ظاهرا واخلص سرًا
كما اخلص جهرًا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزرا واعوان وحماه وانصار
كما جات به الاخبار وبهذا اجاب بعض ايمتنا رحمهم الله عن هذا السوال وقال لعله لم
يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة
في هذا الباب من صبي او عبد او امراه والدما لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر
اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشه ولو كان
صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم
في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول
السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل
المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينه على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمه بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق

من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم ولو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب
الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد
رايت معنى ما حررته منسوبا الى ملك ابن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وقال اوليك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجرا الاحكام
الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستوا الناس في علمها وقد قال
محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن
ابن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لين لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن
زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال
بعض مشايخنا لعل القايل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم
منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح
اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه
وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعا الا بما لا بد منه من
الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام والسامة الملال
وهذا دعا على سامة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض
الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض
بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام
سوا وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في

الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك لموجب الدليل
للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة
على الدين لعلهم يومنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من
ترك قتل الخوارج للتالف وليلا ينفر الناس عنه ولما ذكرناه معناه عن ملك وقررناه
قبل وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم
واذن له في قتل من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب
على من شا منهم الجلا واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المومنين
وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم
من جوارهم فان قلت فقد جا في الحديث الصحيح عن عايشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه
في شي يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم
ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم منها وانما يكون ما لا ينتقم
منه فيما تعلق بسو ادب او معاملة من القول او الفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله
به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفا والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة
كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد الاعرابي شراه منه
فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح
عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجا بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره
وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجا استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما
قررناه قبل وبالله التوفيق فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازرا به
وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق
به في البيان والجلا وهو ان يكون القايل لما قال في جهته عليه السلام غير قاصد للسب

والهذر أو لا معتقدًا له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه أو سبه أو تكذيبه
أو إضافة ما لا يجوز عليه أو نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل أن ينسب إليه
إتيان كبيرة أو مداهنة في تبليغ الرسالة أو في حكم بين الناس أو يغض من مرتبته أو شرف نسبه
أو وفور علمه أو زهده أو يكذب بما اشتهر من أمور أخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه
عن قصد لرد خبره أو يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وإن
ظهر بدليل حاله أنه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه إما لجهالة حملته على ما قاله أو لضجر أو سكر
اضطره إليه أو قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه
حكم الوجه الأول القتل دون [تلعثم] إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشيء مما ذكرناه إذا كان عقله في فطرته سليمًا إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وبهذا
أفتى الأندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه
وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي العدو يقتل إلا أن
يعلم تنصره أو إكراهه وعن أبي محمد بن أبي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا
وأفتى أبو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لأنه يظن به أنه يعتقد
هذا ويفعله في صحوه وأيضًا فإنه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر
الحدود لأنه أدخله على نفسه لأن من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها وإتيان
ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا ألزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل أنتم إلا عبيد
لأبي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه ثمل فانصرف لأن الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم
يكن في جناياتها إثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوًا عنه كما يحدث من النوم وشرب
الدواء المأمون **فصل** الوجه الثالث أن يقصد إلى تكذيبه فيما قاله وأتى به أو ينفي
نبوته أو رسالته أو وجوده أو يكفر به انتقل بقوله ذلك إلى دين آخر غير ملته أم لا فهذا كافر

بإجماع يجب قتله ثم ينظر فإن كان مصرحًا بذلك كان حكمه أشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
إن كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب أو غيره وإن كان مستسرًا بذلك فحكمه حكم
الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال أبو حنيفة وأصحابه من برئ
من محمد أو كذب به فهو مرتد حلال الدم إلا أن يرجع وقال ابن القاسم في المسلم إذا قال
إن محمدًا ليس بنبي أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من أعلن
بتكذيبه أنه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم أنه يوحى إليه وقاله سحنون
قال ابن القاسم دعا إلى ذلك سرًا أو جهرًا قال أصبغ وهو كالمرتد لأنه قد كفر بكتاب الله
مع الفرية على الله وقال أشهب في يهودي تنبأ أو زعم أنه أرسل إلى الناس أو قال بعد
نبيكم نبي إنه يستتاب إن كان معلنًا بذلك فإن تاب وإلا قتل وذلك لأنه مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر
جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الأمة القتل وقال أحمد بن أبي
سليمان صاحب سحنون من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم أسود قتل لم يكن عليه السلام بأسود
وقال نحوه أبو عثمان الحداد قال لو قال إنه مات قبل أن يلتحي أو إنه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة
قتل لأن هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه
الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة **فصل** الوجه الرابع أن يأتي
من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره أو يتردد
في المراد به من سلامته من المكروه أو شره فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم

من غلّ حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة
الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صلى
على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم
النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت
من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه
انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم
ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم
او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل
على ان مراده الناس غير هولاء لاجل قول الاخر له صل على النبي محمد فحمل قوله
وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون
وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا
الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان
نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه
وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل
فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبيا والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم
لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لا بد من امعان النظر فيه هذا
معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبيا وانما اراد الظالمين منهم ان عليه
الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر
وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جاء به انه ان كان

يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد
بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى
سحنون واصحابه في المسالة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول
بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل
في مثل هذا العدد من ابائه واجداده جماعة من الانبيا ولعل بعض هذا العدد منقطع
الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب
فيه ولو علم انه قصد سب من في ابائه من الانبيا على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا
لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض ابائه واخراج النبي
صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد
عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبيا يتهمون فكيف انت فكان شيخنا
ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار
وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد
تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة
بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام
قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد
فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى
عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوى الريبة باعتقاده ضربه
بالسوط واطلقه **فصل** الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا
ولا سبا ولكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة

[illegible marginal note]

عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند
هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد
الترفيع لنفسه او لغيره او تبييل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد
الهزل والتندير بقوله كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد
كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبيا الله
ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه

من الرسل

وحلم على اكثر ما صبرت وكقول المتنبي ❁ انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ❁
ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري ❁

❁ كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير ❁

على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازرا والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره
عليه وكذلك قوله ❁ لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيه غير النبي في فضله بالنبي والعجز يحتمل الوجهين
احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناه عنها وهذه اشد ونحو منه
قول الاخر ❁ واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين ❁ وقول الاخر من اهل العصر
فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان ❁ وكقول حسان المصيصي من شعراء
الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون ❁
كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد ❁ الى امثال هذا وانما كثرنا بشاهد
مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيا الشعرا واشدهم فيه

تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير
من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا
الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا
اضافة الى الملايكة والانبيا نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلها
ازرا وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفا ولا عزر حظوة
الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفا منها او ضرب مثل لتطييب
مجلسه او اغلا في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم
توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درى عنه
القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به
وما لوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل
المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله
فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب وقال له يا ابن اللخنا
انت المستهزي بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان مما
اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم
تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا عليه قوله ❁
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره ❁ لان حق الرسول وموجب تعظيمه
وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا
على هذا المنهج جات فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر
من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى
ان يودب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبيا قبلنا

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان
ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له
وتعظيما كما امرنا الله وسيل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل
عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شي اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما
ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة
خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة
وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفها قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من
عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القايل على طريق الذم
لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه
لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى
على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديده وليس
في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل
شيا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله
وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر
عليه فخطا لكنه مخطي في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية له
وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد
القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله

في رجل تنقصه اخر بشي فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر
يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم
يقصد السب وكان بعض فقها الاندلس افتى بقتله **فصل** الوجه السا

دس

ان يقول القايل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة
حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقايله والانكار
والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك
ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا
منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القايل
لذلك ممن تصدى لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة
عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ايمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد
قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ
العامة او يودب الصبيان فان من هذه سريرته لا يومن على القا ذلك في قلوبهم فيتاكد
في هولا الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القايل بهذه السبيل
فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى
حيا وميتا مستحق على كل مومن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية
وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد
التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سيل
ابو محمد ابن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يودي شهادته
قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد

عليه م

به ويرى الاستتابه والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله
لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلاً في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله
عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكراً ولا اثراً لغير غرض شرعي بمباح واما
للاغراض المتقدمة فتتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم
والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحه على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من
ايمة الهدى على حكايات مقالات الكفره والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها
للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على
الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهميه والقايلين بالمخلوق وهذه
الوجوه السايغة الحكايه عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازرا بمنصبه
على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين
ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع
وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قايله الحاكي له على غير قصد
او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر
على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العوده اليه وان قوم ببعض
الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد
وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه
فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله
على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه
انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا

مثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه السلام
وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يواخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر
بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما
هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم
رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله
اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان
هذا سبيله وتركوا روايته الا اشيا ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه
الاول ليروا نقمة الله من قايلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد
القسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب
في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته
او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل

الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه
وما يطرا من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات
الله على شدته من مقاساة اعدايه واذاهم له ومعرفة ابتدا حاله وسيرته وما لقيه
من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم
ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون
الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازرا ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد
اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحققون فوايده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف
تعليم النسا سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن
وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتدا حاله

وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة
فيه جمله واحده لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل
كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبيا حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى
كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتديه والتعجب
من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة
دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا
فشيا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحه ممالك كثير من الامم
غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملئكة المسومين ولو كان بن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفين عنه
هل في ابايه من ملك ثم قال ولو كان في ابايه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم
من صفته واحد علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفه وكذا وقع
ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه بن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب
وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعده
معجزته اذ معجزته العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر
ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصه اذ المطلوب من الكتابه والقراءه المعرفة وانما
هي آلة لها وواسطه موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمره والمطلوب

استغنى

استغني عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة
سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام
حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته
وفنايه وهلم جرا الى ساير ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم
والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمته بيته زهدا ورغبة عن الدنيا
وتسويته بين خطيرها وحقيرها لسرعة فنا امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضايله وماثره
وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه بذلك سو قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من
اخباره واخبار ساير الانبيا عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق
بهم بحال ويحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا
يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان
بن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقها وليت الناس وافقوه على ترك التحدث بها
وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم
كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب
يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه
فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جا من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من
مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها و
تبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا
يصح من هذه الاحاديث فواجب الا يذكر منها شي في حق الله تعالى ولا في حق انبيايه ولا يتحدث

بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر
على وجه التعريف بانها ضعيفة المعاني واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن
تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفه موضوعه لا اصل لها ومنقولة عن
اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها
التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها
من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما
يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة
والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره
وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر
ما قاساه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفدا
للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم
على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب
بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال
قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة
ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل
يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته
واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة
الصغاير فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا
من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واعظام وقد
رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجاير
قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما ياباه ويكفر قايله واذا كان مثل

هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام
اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشي او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر
او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه
والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكباير بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره
عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة
عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي من
القران حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض
بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به **الباب الثاني**
في حكم سابه وشانيه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته قد
قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقايله
وتخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور
مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه
ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم
الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله او جاء تايبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقط التوبة كساير الحدود قال الشيخ
ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده
وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك
قد اختلف في الزنديق اذا جاء تايبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال
من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي

الظهور عليه فبادر لذلك وسهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكانا وقفنا
على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسلة
ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق
متعلق للنبي ولامته بسببه لا تسقطه التوبه كساير حقوق الادميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند ملك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل
واختلف فيه عن ابي حنيفه وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبه من سبه عليه
السلام لانه لم ينتقل من دين الى دين غيره وانما فعل شيا حده عندنا القتل لا عفو فيه
لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد ابن نصر محتجا
لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول
باستتابته ان النبي بشر والبشر جنس تلحقهم المعره الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعره بجنسه وليس سبه عليه
السلام كالارتداد المقبول فيه التوبه لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره
من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين
ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبه المرتد
اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقه وغيرها ولم يقتل ساب النبي لكفره لكن لمعنى يرجع
الى تعظيم حرمته وزوال المعره به وذلك لا تسقطه التوبه قال القاضي ابو الفضل
يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمه تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازرا والاستخفاف
او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته
وبقي حكم السب عليه وكلام شيوخنا هولا مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو
يحتاج الى تفصيل واما على روايه الوليد بن مسلم عن ملك ومن وافقه على ذلك

ممن

ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل
وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما
قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما
نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره الاقلاع والتوبه عنه
فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه
في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون
عليه الكفر او يشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابه وتوابعها
قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوه وانكاره
ما شهد به عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له
خصايصه كقتل تارك الصلاه واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك
في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال عليه ع
فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبه حدا لقوله ومتقدم
كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحه اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبه
واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمه الله
وحرمه نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلما ونزل مختلف
عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثه وغيرها على ترتيبها
تتضح لك مقاصدهم ان شا الله فصل اذا قلنا بالاستتابه حيث تصح فالاختلاف
فيها على الاختلاف في توبه المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها
ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع
من الصحابه على تصويب قول عمر في الاستتابه ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان
وعلي وابن مسعود وبه قال عطا بن ابي رباح والنخعي والثوري وملك واصحابه

في الغسل ع

او زعم ان ذلك
كان منه وهلا ومعصية
وانه مقلع عن ذلك نادم

والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي وذهب طاوس وعبيد بن عمير
والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره
عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل
الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا ندرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم
فاقتلوه وحكي ايضا عن عطا ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتاب ويستتاب الاسلامي
وجمهور العلما على ان المرتد والمرتدة في ذلك سوا وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق
وقاله عطا وقتاده وروي عن ابن عباس لا تقتل النسا في الرده وبه قال ابو حنيفه قال مالك
والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سوا واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن
عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيها عن عمر وهو احد قولي الشافعي
وقول احمد واسحق واستحسنه ملك وقال لا يأتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعه
الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستينا ثلاثا وقال ملك ايضا الذي اخذ به
في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن
القصار في تاخيره ثلاثا روايتان عن ملك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابه
والاستينا به ثلاثا اصحاب الراي وروي عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراه
فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مره فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال
الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين وقال
النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفه
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعه مره وفي كتاب محمد
عن ابن القسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل
يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابه ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابه تجويعا
ولا تعطيشا ويوتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابه بالقتل

ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف
بالنار قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق
منه سوا ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب
ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات
او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله
ابن القسم وقال اسحق يقتل في الرابعه وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابه
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبه قال ابن
المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب
ملك والشافعي والكوفي. فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من
الناس او ثبت قوله ولكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله من التهمه في الدين
والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد
في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته
وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعايق
اقتضاه امره وحالات الشده في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى
الوليد عن ملك والاوزاعي انها رده فاذا تاب نكل ولمالك في العتبيه وكتاب محمد
من روايه اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبه عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله
ابن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب
الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى يظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى
امره القتل فعاق عايق اشكل في القتل لم ينبغي ان يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان

وقوة الشهادة
عليه وضعفها
وكثرة السماع
عنه وصورة
حاله صح

فيه من الجرأة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل
امره ويشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في
مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدما الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفها ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين ما ثبت من
عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم
عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز
فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في
تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد **فصل** هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه
او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله
ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلما الا ابا حنيفة والثوري
واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يودب ويعزر
واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في
دينكم الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط
حدود الاسلام عليهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا
عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي
الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون
بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب
لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما الا مخالفة

اظهره م

للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم
ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم يقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت
سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شي وقيل لا يسقط اسلام الذمي
الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق
النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق
المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فلان لا نقبل توبة الكافر
اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبيا عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم
في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن
ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد
روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى
عيسى عن ابن القسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا
لا شي عليهم لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران
وانما هو شي يقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما
دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال
كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي شتما يعرف
فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القسم ومحمل قوله عندي
ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا
تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من

شتم الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته فى سب النبى صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل
لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من
دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على
اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك فى قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه
وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضى ابو الفضل
رضى الله عنه ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القسم فيما خفف
عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روى عن المدنيين فى ذلك فحكى
ابو المصعب الزهرى قال اتيت بنصرانى قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف
على فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة
فاكلته الكلاب وسيل ابو المصعب عن نصرانى قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال
ابن القسم سالنا مالكا عن نصرانى بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه فى الجنة ماله لم
ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى
ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعنى الصمت قال
ابن كنانة فى المبسوط من شتم النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان
يحرقه بالنار وان شا قتله ثم حرق جثته وان شا احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا فى
سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسالة ابن القسم المتقدمة قال فامرنى مالك فكتبت
بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدى بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة
بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة فى جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين
بقتل نصرانية استهلت بنفى الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد فى النبوة وبقبول اسلامها

ودرا القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسى وابن الكاتب وقال ابو القسم ابن
الجلاب فى كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضى ابو محمد فى
الذمى يسب روايتين فى درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه
من حقوق العباد لا يسقط عن الذمى اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد
القذف فحق للعباد كان ذلك لنبى او غيره فاوجب على الذمى اذا قذف النبى صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف فى حق النبى صلى الله عليه وسلم
وهو القتل لزيادة حرمة النبى صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه
ويحد ثمانين فتامله

فصل

فى ميراث من قتل فى سب النبى صلى الله عليه وسلم وغسله
والصلاة عليه اختلف العلما فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبى كفر يشبه كفر الزنديق وقال اصبغ
ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين
ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسى ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم
فى ميراثه على ما اظهر من اقراره يعنى لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث
فى شى وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه فى ميراثه وسائر احكامه
حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا
وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابى الحسن فى المجاهر المتمادى بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب
ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك فى كتاب ابن سحنون فى الزنديق يتمادى على قوله
ومثله لابن القاسم فى العتبية ولجماعة من اصحاب مالك فى كتاب ابن حبيب فيمن اعلن
كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين
الذى ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد

ويوارى

بن ابي زيد وانما اختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي
فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد في من سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه
بينة او لم يقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب
برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين
وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور
وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود
وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو
حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد
فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول
سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين
قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة
وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب
محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله
اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن قاسم في العتبية الى انه ان اعترف
بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل
ابو القسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمين
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم
لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره

حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا ع

مع في النسخ

الباب الثالث
في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وآل النبي وازواجه وصحبه

لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم

في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى
من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترا على الله بارتداده
الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مطرف
وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى
يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد
من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي بن نصر عن المذهب وافتى
ابو محمد بن ابي زيد فيما حكى عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان
فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف
فقهاء قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير
التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت
في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابرهيم بن حسين بن
خلد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى
اخوه عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح
القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال
كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين اخر
من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار
الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في
هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم يقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السب بمعنى
الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه

على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** واما من اضاف الى الله
تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل
والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي
صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قايله ومعتقده واختلف قول
ملك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فية وانهم يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول ملك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما
فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول
سحنون في جميع اهل الاهوآ وبه فسر قول ملك في الموطا وما رواه عن عمر ابن عبد العزيز
وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم
في اهل الاهوآ من الاباضية والقدرية وشبههم من خالف الجماعة من اهل البدع
والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم
ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وساير اهل
البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن
القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره
من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجية وقد روى
ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن ملك
فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد
شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله ولعبد مومن خير من مشرك وروى
عنه ايضا اهل الاهوآ كلهم كفار وقال من وصف شيا من ذات الله تعالى واشار الى شي

من

من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القران
مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ايمة العراقيين جوابه مختلف
يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر
عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن
لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص ابن غياث
وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهآ والمتكلمين
فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهوا المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد
بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاك في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول الاخر
بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقها النظار والمتكلمين
واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات
منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال ملك
في القدرية وساير اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال
ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع
معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة **فصل**
في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اهل البدع
والاهوا المتاولين ممن قال قولا يوديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول
بما يوديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقها والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب
التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين
وهو قول اكثر الفقها والمتكلمين وقال هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم

اصحاب

لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب
مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب الاخرون
في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة
الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق
وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب
قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه ملك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم
بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على
الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين
واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري
واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة
من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل
هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان ساله عن المسئلة فاعتذر
له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين
وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة
دما المصلين الموحدين خطر والخطا في ترك الف كافر اهون من الخطا في سفك محجمة
من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا يرتفع
ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث
الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم
لهم في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم
من اهل الاهوا فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد

مثل

مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك
دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان
محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه
صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السما طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم صح
قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له
الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون
اهل الاسلام فقتلهم هاهنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله
فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرون القران لا يجاوز حناجرهم
فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه
لم يتعلق من الاسلام بشي اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه
بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق
وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحرير
ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا
بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي
عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف
المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد
رحمه الله اجاد ما شا في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه

المذاهب المحرونه لاهل السنه ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيره مضطربه سخيفه اقربها
قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل
متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل
من اثبت شيا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل
وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق
الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطي غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق في ذلك
فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطي فيها اثم عاص
فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن
داود الاصبهاني وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ
الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامه
في ان كثيرا من العامة والنسا والبله ومقلده النصارى واليهود وغيرهم لا حجة
لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى
كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق
دين المسلم او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على
كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع
الا من كافر **فصل** في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه
وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا
مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الوحدانيه او عباده احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهريه وساير فرق
اصحاب الاثنين من الديصانيه والمانويه واشباههم من الصابئين والنصارى

والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملايكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار او
احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى
كتاب وكذلك القرامطه واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنيه والطياره من الروافض وكذلك
من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث
او مصور او ادعى له ولدا او صاحبه او والدا او انه متولد من شي او كاين عنه او ان معه
في الازل شيا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الالاهيين من الفلاسفه والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى
مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفه و
الباطنيه والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقايه او شك
في ذلك على مذهب بعض الفلاسفه والدهريه او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد
في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكايها وخبثها وكذلك من اعترف بالالاهيه
والوحدانيه ولكنه جحد النبوه من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او احدا من الانبيا الذين
نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمه ومعظم اليهود والاروسيه
من النصارى والغرابيه من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطله والقرامطه والاسماعيليه والعنبريه من الرافضه وان كان بعض هولا قد اشركوا
في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانيه وصحة النبوه ونبوة نبينا عليه السلام
ولكن جوز على الانبيا الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحه بزعمه او لم يدعها فهو
كافر باجماع المسلمين كالمتفلسفين وبعض الباطنيه والروافض وغلاة المتصوفه واصحاب
الاباحة فان هولا زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الاخره والحشر والقيامة والجنه والنار ليس منها شي على مقتضى لفظها ومفهوم
خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحه لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم

فضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا
به وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه
او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبيا او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه
فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدما في ان في كل جنس من الحيوان
نذيرا او نبيا من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير اذ ذلك يودي الى ان يوصف انبيا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازرا على
هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قايله وكذلك نكفر من
اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا عليه السلام ولكن قال كان اسود او مات قبل
كان
ان يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي
له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود
القايلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القايلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضه
القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عندهم
يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القايلين بنبوة بزيع وبيان
واشباه هولا او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفا القلب الى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفه وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه
يصعد الى السما ويدخل الجنه وياكل من ثمرها ويعانق الحور العين فهولا كلهم كفار مكذبون
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه
خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان
مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هولا الطوايف كلها قطعا اجماعا
وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله
مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان

بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام
واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل قايل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابه
كقول الكميليه من الرافضه بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا
وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهولا قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعه
باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار
ملك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابه ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم
على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان
كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر
والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الرووس
فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامه على الكفر وان صرح
فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا
مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفه
عرف قطع
وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعده من قواعد الشرع وما يقينا بالنقل المتواتر
من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها
وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه
الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القران نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد
وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنيه في قولهم
ان الفرايض اسما رجال امروا بولايتهم والخبايث والمحارم اسما رجال امروا بالبراة منهم وقول
بعض المتصوفه ان العباده وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها

واباحة كل شي لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام
او صفة الحج وقال الحج واجب في القران واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهية
المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها
ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله
لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم او ممن خالط المسلمين فلا يجد بينهم خلافا كافة عن
كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة
هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي
التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلاة المذكورة هي التي فعل
النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم
ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري
وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول
الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها
وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او
غير شيا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله
عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك
القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في ساير معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له
او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر شيا مما نص فيه بعد علمه

انه من القران الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب
عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز
الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله عليه
وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث او الحساب او القيامة فهو كافر
باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك لكنه قال
ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات
روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم
ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الايمة افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف
بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار
قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة
علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك
وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة
الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين
اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس
طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقها والنظار في هذا الباب
قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما
وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله عليه
السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع
على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
الذي يختص نقله العلما وذهب اخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر

كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف باحتجاجهم به
خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان
بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى
بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على
ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا
باحد ثلثه امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله
ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس
بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله
قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان
فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتيه او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس
بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبه له تعالى
فقد نص ايمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها
وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه
فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلما ها هنا فكفره بعضهم وحكى ذلك
عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مره وذهبت طايفه الى ان هذا
لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع
بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هولا بحديث السودا
وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القايل لين قدر الله علي وفي روايه فيه
لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد
من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدّر ولا يكون
شكه في القدرة على احيايه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به

شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينيذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازرا عليها وغضبا لعصيانها
وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع
والخشيه التي اذهلت لبه فلم يواخذ به وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله لعله يتذكر
او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفه
فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في ساير الصفات على مذهب المعتزله
فمن قال بالمال لما يوديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف
عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند
هذا ساير فرق اهل التاويل من المشبهة والقدريه وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمال قولهم ولا
الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم
ونحن ننتفي من القول بالمال الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا
لا يوول اليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل
واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن
الحتم عليهم بالخسران واجرا حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم
والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وساير معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب
وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيره الصدر الاول فيهم فقد
كان نشا على زمن الصحابه وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر وراي
الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كباير عند
المحققين واهل السنه ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب

قال القاضي ابو بكر واما مسايل الوعد والوعيد والروية والمخلوق وخلق الافعال وبقا
الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع في اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في
الجهل بشي منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيا منها وقد
قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله

فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في
ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه
بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم في المبسوط
وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر قتل
ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي
به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا
من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القسم في كتاب محمد ومن
شتم من غير الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي
في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب
والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه
الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ
الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به الله والنبي واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الاخر في من سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا
فرق في ذلك بين سب الله وسب نبيه لانا عاهدناهم ان لا يظهروا لنا شيا من كفرهم ولا يسمعونا
شيا من ذلك فمتى فعلوا شيا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلما في الذمي اذا تزندق فقال مالك
ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يوخذ عليه جزية قال ابن حبيب ما اعلم من قاله غيره

أهل ح

ابى ح

على ح

فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مفتري
الكذب عليه تبارك وتعالى بادعا الالهيه او الرساله او النافي ان يكون الله خالقه او ربه
او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر
قايل ذلك ومدعيه مع سلامه عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه
انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب
ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العوده لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه
وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سو طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي
لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه
فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكليه فلا نظر فيه وما فعله من ذلك
في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يودب
على قبايح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تودب على قبايح الافعال ويوالى
ادبه على ذلك حتى البهيمة على سو الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه
من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحرث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من
الخلفا والملوك باشباههم واجمع علما وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع
فقها بغداد ايام المقتدر من المالكيه وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه
لدعواه الالهيه والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته
وكذلك حكموا في ابن ابي العزاقر وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاه
بغداد يوميذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال
ابو حنيفه واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في
كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبيه فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله
سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب

فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد في من لعن بارية وادعى ان لسانه زل وانما اراد
لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا يقبل توبته
وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب
مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين **فصل** واما من تكلم من سقط القول وسخف
اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه
او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في
حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف
به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا
كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى
ابن حبيب واصبغ من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد
الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه
الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم ربا
عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها
عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف
الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب
بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء
وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا
وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح
سببها ومقارنها وقد سيل ابن القسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك
قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شي عليه **قال القاضي ابو الفضل**

وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد
انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
في هذا الباب واستخفوا بعظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا
عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسايل حكيناها لما ذكرنا شيا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه
في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب
رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا
في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب
فقلما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العود الى مثله قال ابو سليمان
الخطابي هذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شي حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا
بعض من ادركنا من مشايخنا قلما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول
للانسان جزيت خيرا وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن
في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم
فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هولاء يتمندلون بالله جل وعز
وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي
فصلناها والموفق الله **فصل** وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف
بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق ما قدمناه قال
الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية
وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الاية الى قوله لا نفرق بين
احد منهم وقال كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك
بن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون في من شتم

ولدا م

الى قوله لا نفرق بين احد منهم

في كتاب م

الانبيا او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى
سحنون عن ابن القسم من سب الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر
فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد
بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله وملايكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملايكة
فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي علي
بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض
سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على
اصلهم من كذب باحد من الانبيا او تنقص احدا منهم او برى منهم فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي
في الذي قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل

قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملايكة والنبيين
او على معين ممن حققنا كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا
علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكايل ومالك
وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القران من الملايكة ومن سمي
فيه من الانبيا وكعزرايل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملايكة المتفق
على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملايكة
والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم واسيه وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل
الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر
بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب
بقدر حال المقول فيه لاسيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته
واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملايكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا
حرج لاختلاف العلما في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا

او الانبيا
كهروت وماروت
والملايكة صح

فان عاد اذب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا
مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة

فصل

اعلم ان من استخف بالقران
او المصحف او بشي منه او سبهما او جحده او حرفا منه او اية او كذب به او بشي منه
او كذب بشي مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك
في شي من ذلك فهو كافر عند اهل العلم قاطبة باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن
بن احمد قال حدثنا ابو علي الغساني نا ابن عبد البر نا عبد المومن نا ابن داسة نا ابو داود
نا احمد بن حنبل نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المرا في القران كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد
التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع
المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك
او بدله بحرف اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الاجماع واجمع
على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عايشة
رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القران قتل وقال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال

وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ما اتخذ
الله ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو
عثمان الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد بحرف من التنزيل كفر وكان
العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ابراهيم فقال اراه سمع
انه من كفر بحرف منه فقد كفر كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القرآن
فقد كفر به كله وقال اصبغ من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب
به فقد كفر ومن كفر به فقد كفر بالله تعالى وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له اليهود
بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك ثم شهد آخر انه سأله عن القضية
فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني
علق الامر بصفة تحتمل التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد
على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته بقراءته
واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا بالحكم عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه بالرجوع عنه والتوبة منه
في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان ممن افتى عليه
مع فقهاء بغداد بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد القيرواني بالادب
فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد
القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل **فصل** وسب آل بيته صلى الله عليه وسلم
وازواجه واصحابه وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا ابو الحسين الصيرفي

وابو الفضل العدل قالوا حدثنا ابو يعلى قال حدثنا ابو علي السنجي قال
حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا الترمذي قال حدثنا محمد بن يحيى قال
حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن
بن زياد عن عبد الله بن مغفل رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في
آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا
تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه
وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذا النبي حرام فقال
لا توذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في عايشة وقال في
فاطمة بضعة مني يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال
وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا
شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم

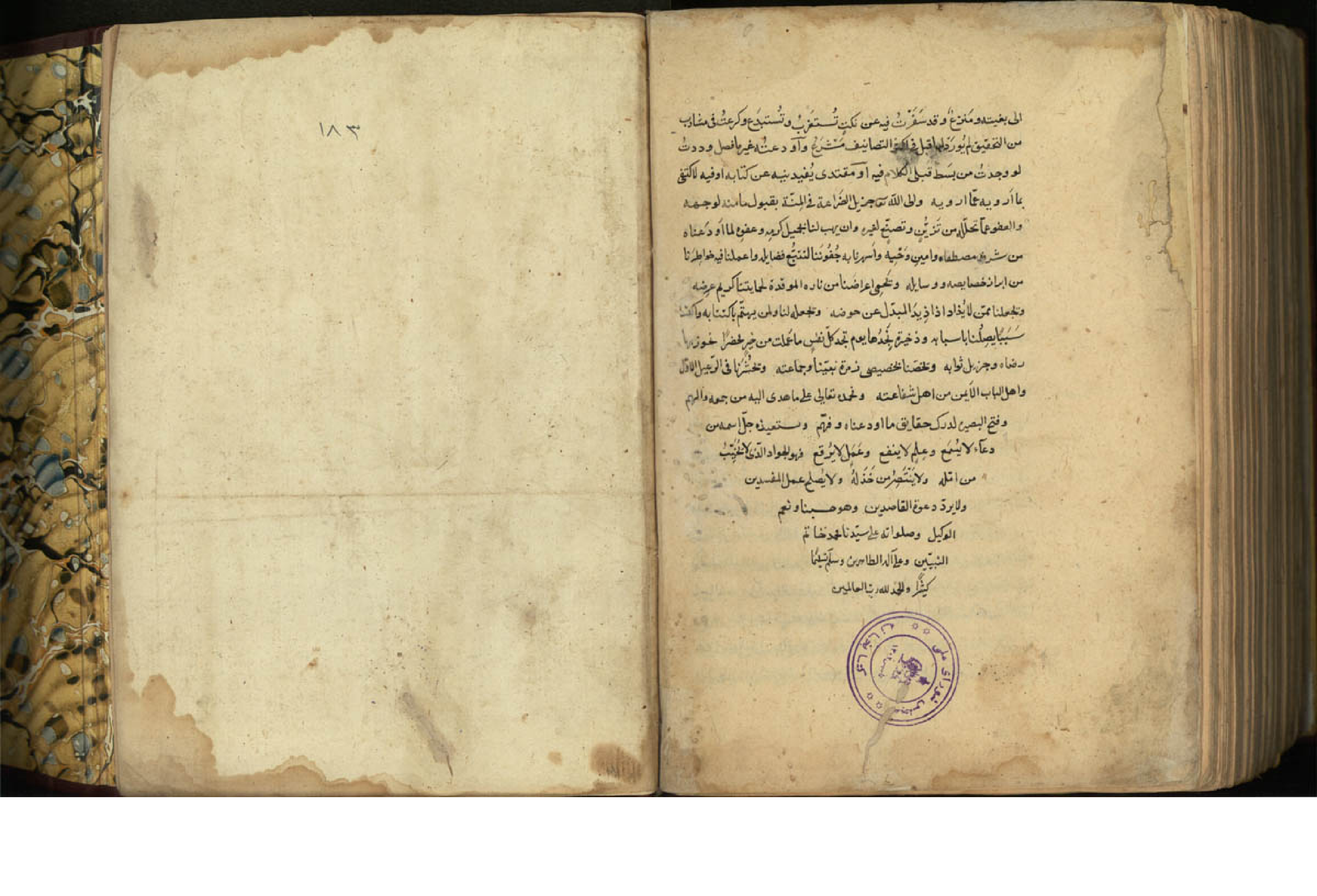
وقال سحنون من كفر احدًا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او
غيرهما يوجع ضربًا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر قُتِلَ ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا
نُكِّلَ النكال الشديد وروى عن مالك من سبّ ابا بكر جُلِدَ ومن سبّ عايشة قُتِلَ
قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدًا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى
ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما
نَسَبَهُ اليه المشركون سبّح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا
سبحانه في كثير وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة رضي فقال ولولا
اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبّح نفسه في تبرئتها من السوء
كما سبّح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سبّ عايشة ومعنى
هذا والله اعلم ان الله تعالى لما عظّم سبّها كما عظّم سبّه وكان سبّها سبًّا لنبيه عم
وقرن سبّ نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان حكم مؤذي نبيه
كذلك كما قدمناه وروى عن عمر ابن الخطاب رضه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر
اذ شتم المقداد بن الاسود فكلّم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم
احدٌ بعد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشتم رجل عايشة رضي الله عنها بالكوفة
فقدّم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين
سوطًا وحلق رأسه واسلمه في الحجامين وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن
الخطاب رضه أُتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتموه
قال مالك رحمه الله من انتقص احدًا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له
في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين

الآية

آي

تنزيهه

الآية ثم قال الله تعالى والذين تبوّءوا الدار والايمان من قبلهم وهؤلاء الانصار ثم
قال والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان الآية فمن تنقّصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد
منهم انه ابن زانية وأُمّه مسلمة حُدَّ عند بعض اصحابنا حدّين حدًّا له وحدًّا لامّه
ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سبّ اصحابي
فاجلدوه قال ومن قذف امّ احدهم وهي كافرة حُدَّ حدّ الفرية لانه سبّ له فان
كان احدٌ من وَلَدِ هذا الصحابي حيًّا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين
كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم
ولو سمعه الامام واشهد عليه كان وليّ القيام به قال ومن سبّ غير عايشة
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيه قولان احدهما يقتل لانه سبّ النبي عم
بسبّ حليلته والآخر انها كساير الصحابة رضي الله عنهم يجلد حدّ الفرية قال وبالاول
اقول وروى ابو المصعب عن مالك من انتسب الى آل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم يُضرب ضربًا وجيعا ويُشهر ويُحبس حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق
الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرّف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر
تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حُلّفت الا بالنهار وصوّب
قوله بعض المتسمّين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا
يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوّب قوله هو احق
باسم الفسق من اسم الفقيه فيتقدّم اليه في ذلك ويُزجر ولا يُقبل فتواه ولا شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى قال القاضي ابو الفضل
هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي
الشرط الذي شرطناه مما ارجوا ان في كل قسم منه للمريد مقنعٌ وفي كل باب منهجٌ



الى بغيته ومنزعه وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب
من التحقيق لم يوردها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت
لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى يفيد بنيه عن كتابه او فيه لااكتفي
بما ارويه عما ارويه ولى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه
والعفو عما تخلله من تزيين وتصنع لغيره وان يهب لنا بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه
من شرف مصطفاه وامينه ونجيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا
من ابراز خصايصه ووسايله وتحمي اعراضنا من ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه
وتجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه وتجعله لنا ولمن يهتم بكتابه واكتسبه
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها
رضاه وجزيل ثوابه وتخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته وتحشرنا في الرعيل الاول
واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم
وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من
دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب
من امله ولا ينتصر من خذله ولا يصلح عمل المفسدين
ولا يرد دعوة القاصدين وهو حسبنا ونعم
الوكيل وصلواته على سيدنا محمد خاتم
النبيين وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب العالمين

